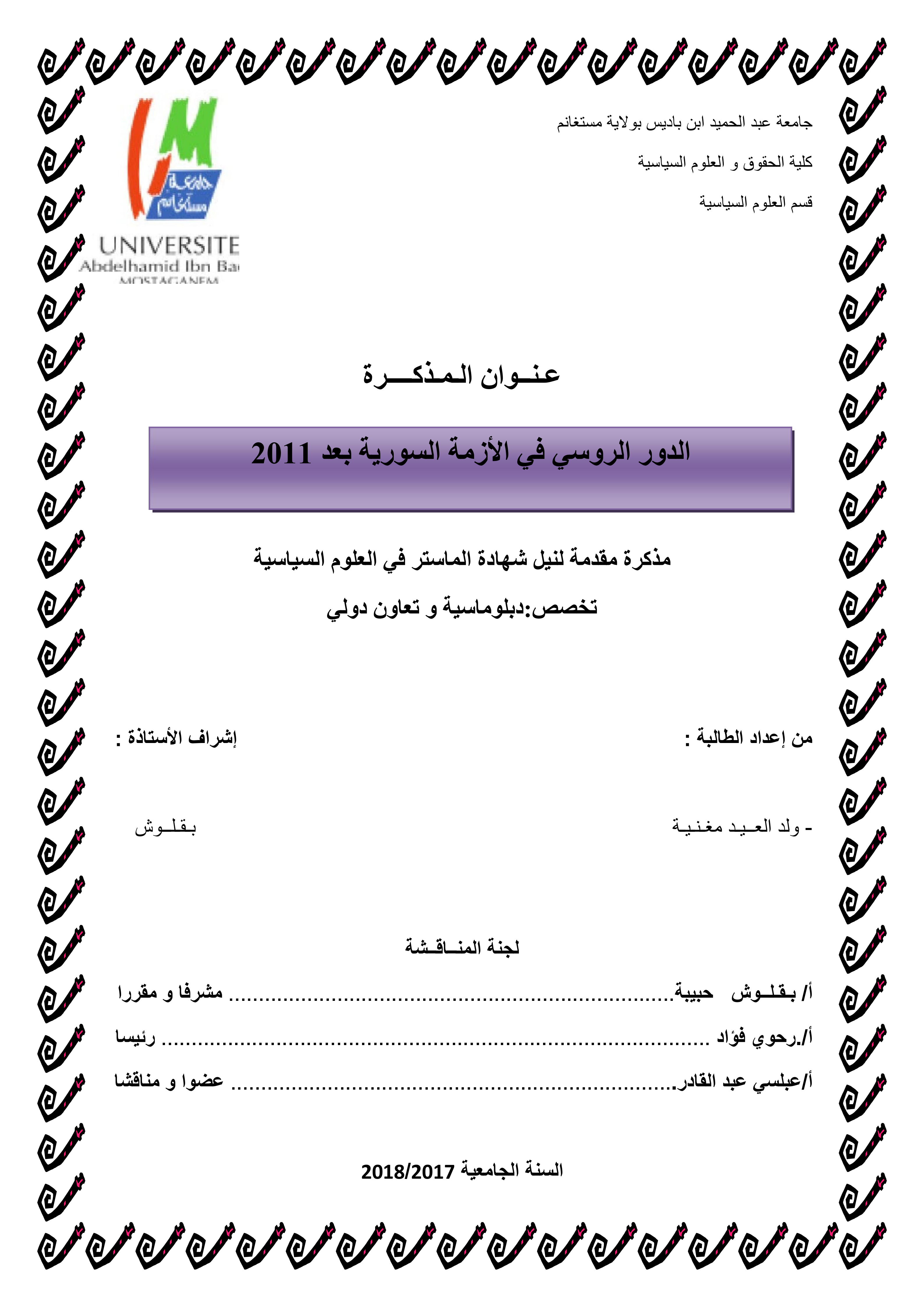


جامعة عبد الحميد ابن باديس بولاية مستغانم

كلية الحقوق و العلوم السياسية

قسم العلوم السياسية

عنــوان الـمـذكــــرة

الدور الروسي في الأزمة السورية بعد 2011

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية

تخصص:دبلوماسية و تعاون دولي

من إعداد الطالبة : - ولد الـعـيـد مغـنـيـة

إشراف الأستاذة : بـقـلــوش

لجنة المنــاقــشة

أ/ بـقـلــوش حبيبة.. مشرفا و مقررا

أ/.رحوي فؤاد .... رئيسا

أ/عبلسي عبد القادر.. عضوا و مناقشا

السنة الجامعية 2018/2017

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾

سورة البقرة:الآية 151



الإهداء

إلى روح سيدي و حبيبي المصطفى محمّد صلى الله عليه و سلم ،راجية منه

الشفاعة و لأهلي يوم الحساب،في

البداية أهدي عملي هذا إلى ينبوع العطاء و الثقة إليك يا أبتاه ،إلى مصدر المحبة

و الحنان إليك أماه، إلى

رفيق دربي زوجي العزيز ،إلى أولادي قرة عيني أنفال و إسراء و عبد الهادي

خطة البحث

مقدمة:

الفصل الأول:الإطار المفاهيمي و النظري للدراسة

المبحث الأول:محددات السياسة الخارجية الروسية.

المطلب الأول:المحددات الداخلية للسياسة الخارجية الروسية.

المطلب الثاني:المحددات الخارجية للسياسة الخارجية الروسية .

المطلب الثالث:محددات السياسة الخارجية الروسية اتجاه سوريا.

المبحث الثاني:مفهوم الأزمة

المطلب الأول:مفهوم الأزمة

المطلب الثاني:أسباب الأزمة

المطلب الثالث:مراحل الأزمة.

الفصل الثاني :موقع سوريا في السياسة الخارجية الروسية .

المبحث الأول:الأزمة السورية في السياسة الخارجية .

المطلب الأول:سورية نظرة عامة .

المطلب الثاني :الموقع و الأهمية الجيوبولتيكية لسوريا .

المطلب الثالث:العلاقات السورية الروسية قبل و أثناء الحرب الباردة.

المبحث الثاني:الحراك السياسي و بداية الأزمة .

المطلب الأول :أسباب الأزمة .

المطلب الثاني :أطراف الأزمة في سوريا .

المطلب الثالث:تأثير الأزمة السورية على التوازنات الداخلية و الإقليمية .

بعد انهيار الاتحاد السوفياتي في 1990عانت روسيا من مشاكل عدة اجتماعية و اقتصادية و أمنية و غيرها و عليه سعت روسيا بقيادة فلادمير بوتين و الذي تسلم من سلفه السابق بوريس يلتيسين في 2000 الى اصلاح السياسة الداخلية و الخارجية و الرغبة في استعادة التوازن على الساحة الدولية ، فمنذ وصوله الى السلطة و توليه منصب الرئاسة لثلاثة عهدات و هو يحاول استعادة امجاد الامبراطورية السوفيتية من جديد ،و قام بالعديد من التحركات التي تؤشر لسرعة عودتها ،و تعتبر الثورات التي شهدتها بعض الدول العربية بداية 2010 كتونس و مصر و ليبيا و من ابرز المؤشرات على عودت روسيا للعب دور دولي جديد فموقفها من الثورات يكون حيادي في بعض الاحيان و أخرى انحيازي و ذلك حسب محددات الموقف الروسي من الثورة ،فعند قيام الثورة السورية كانت روسيا من أولى الدول التي اتخذت موقف مباشر و مساند للنظام الاسدي .

تمثل سوريا حليف روسيا الوحيد ولهذا الصراع كان حول اهمية روسيا في منظومة التحالفات و المصالح الاقتصادية من جهة و التكلفة السياسية و الاستراتيجية التي تتكبدها هذه القوى من جهة اخرى ،و بسبب هذه الأزمة و ما خلفته من دمار في سوريا و زعزعة الأمن و الاستقرار في المنطقة العربية و هذا استدعى القيام بعمل دولي موحد لكن جمود الأمم المتحدة حال دون ذلك، و لذلك قامت السياسة الخارجية الروسية بالتدخل لحل الازمة و لتحقيق اهدافها في المنطقة لا ننسى ذلك.و حول دراسة هذا الموضوع قمت بطرح الاشكالية التالية :

–الى أي مدى أثرت السياسة الخارجية الروسية على الأزمة السورية ؟

التساؤلات الفرعية :

– ماهي محددات السياسة الخارجية الروسية ؟

– ما هو موقع سوريا في السياسة الخارجية الروسية ؟

– ماهي الاجراءات المتخذة لحل الأزمة السورية؟

فرضيات الدراسة :

للاجابة على الأسئلة الفرعية يمكن صياغة مجموعة من الفرضيات أهمها:

–الأزمة السورية هي فرصة لابراز الدور الأمني الروسي في المنطقة.

–التدخل الروسي في الأزمة زاد من قوة بشار الأسد.

–الأمم المتحدة كان لها دور في.حل الأزمة

أسباب اختيار الموضوع:

من اعتبارات اختيار هذا الموضوع هو الرغبة في تتبع ما الت اليه الأوضاع الراهنة في سوريا ، و باعتبار الحدث موضوع الساعة اضافة الى التخصص الا و هو العلوم السياسية و العلاقات الدولية .

أهمية الموضوع العلمية و العملية :

العلمية :ان الأهمية العلمية لدراسة هذا الموضوع هي اغناء المكتبة العربية بمرجع جديد .

العملية: هي اعتبار هذا الموضوع احد المواضيع الأساسية في الدراسات المعاصرة خاصة الدور الروسي الجديد على المسرح الدولي و الذيتعمل روسيا من خلاله على استعادة مكانتها السابقة كقوة عظمى .

الدراسات السابقة :

يعتبر موضوع الدور الروسي اتجاه الأزمة السورية احد اهم موضوعات السياسة الدولية الذي حظي باهتمام فئة واسعة من الباحثين و الأكاديميين ،لانه موضوع جديد و حساس تناولوه من مختلف الزوايا، و من الدراسات التي تناولت هذا الموضوع مايلي:

- مذكرة الماستر الدور ألأمني لروسيا بعد ثورات الربيع العربي
- مذكرة ماجستير السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الاوسط في ظل التحولات الراهن(سوريا دراسة حالة 2014.)

أهداف الدراسة :

ان الهدف الأساسي من هذه الدراسة هو ابراز مصالح روسيا في سوريا و سياستها المتخذة في المنطقة ،اضافة الى ابراز الدور العربي و الامريكي في المنطقة

الاطار الزماني و المكاني:

-الاطار الزماني:

ينطلق المجال الزماني للدراسة من 2011 الى غاية 2017 باعتبارها مرحلة تحول كبرى في سوريا.

-الاطار المكاني:

يتمثل في روسيا الاتحادية و دولة سوريا العربية باعتبارهما موضوع الدراسة اضافة الى باقي الدول التي تدخلت في تفاعلاتها مع الدولتين.

الاطار المفاهيمي:

تعريف السياسة الخارجية:

تعددت السياسة الخارجية للدول اهتمامات الباحثين و المفكرين كل حسب اتجاهه العلمي ، و الى تعقد الظاهرة الدولية و السلوك الخارجي للدول، و تعدد الأبعاد التي تندرج في اطارها .و يمكن تعريف السياسة الخارجية في اطارها اللغوي و الاصطلاحي:

لغة:السياسة من مصدر ساس و تعني مبادئ معتمدة تتخذ الاجراءات بناء عليها.

ان لكلمة السياسة معان مختلفة فهي فن حكم الحاضرة (الدولة)بقصد بلوغ الغاية العليا للمجنمع ،وهي تعني حدث و كل عمل و كل وضع يعتبر داخل جماعة بشرية عن وجود علاقات السلطة و الطاعة القائمين من أجل غاية مشتركة .و بشكل عام ترمي الوظيفة السياسية الى ضمان الهدف الاجتماعي ،اما الخارجية ،جمع خارجي و هو اسم مؤنث منسوب الى الخارج ، تعني كل أعمال الدولة الموجه نحو الخارج .فالسياسة الخارجية اذن كل ما يتعلق بالسياسة مع البلدان الاجنبية.

اصطلاحا:

يعرفها جورج مودلسكي على أنها ذلك النشاط الذي تقوم به المجتمعات لتغيير سلوك الدول الأخرى ،وضبط نشاطها على البيئة الدولية .

يركز مودلسكي على كيفية ضبط الدول أوالمجتمعات سلوكيات الدول الأخرى على الساحة الدولية من خلال قدرتها على التأثير عليها و تغيير توجهاتها .

كما عرفها سنايدر ريتشارد على انها منهج للعمل أو مجموعة من القواعد أو كلاهما ، تم اختياره للتعامل مع مشكلة أو واقعة معنية تحدث حاليا ، أو يتوقع حدوثها في المستقبل .أي أنها اداة تعامل صناع القرار مع مشكلة او الواقعة التي حدثت أو قد تحدث في المستقبل.

أما محمد السيد سليم فانه يعرف السياسة الخارجية بأنها " برنامج العمل الذي يختاره الممثلون الرسميون للوحدة الدولية من بين مجموعة البدائل البرنماجية المتاحة من أجل تحقيق اهداف محددة في المحيط الخارجي ".اذ يركز على البدائل التي يختارها الممثلون الرسميون لتحقيق اهداف الدولة .

انطلاقا من التعاريف السابقة يمكن وضع تعريف اجرائي للسياسة الخارجية لتشير الى مجموعة من الاجراءات و السياسات التي يضعها صناع القرار لتحقيق المصلحة الوطنية للدولة وفقا للموارد المتاحة لهذه الدولة".

القوة:

ان العلماء و الفلاسفة الاجتماعيين و الاستراتيجيين العسكريين قد أضافوا منذ القدم حول تناول مفهوم القوة و اختلفوا في تعريفه الا أن الاختلافات القائمة بينهم لم تكن جوهرية بالقدر الكبير ،و ذلك بالنسبة للأغراض العلمية التي تختلف كثيرا بطبيعتها عن المداولات الاكاديمية ،على قدر اهمية الاخيرة هي ببساطة القدرة على التأثير على الآخرين و اخضاعهم لارادة القوي الفاعل ،لذلك فالقوة للاقوياء في أي موقف اجتماعي أم سياسي أم اقتصادي أم ثقافي هم الذين يفرضون ارادتهم و كلمتهم و يسيرون الامور كما يرونها و وفقا لمصالحهم الخاصة .

العلاقات الدولية:

هي علم يفسر و يتنبأ بمسار العلاقات بين الدول ، كما تعرف كذلك بأنها دراسة التفاعلات بين أصناف محددة من الكيانات الاجتماعية و تشمل أيضا دراة الظروف المناسبة التي تحيط بهذه التفاعلات . والعلاقات الدولية

هي فلاقات شاملة تنطوي على مختلف الجماعات في مجال العلاقات الدولية سواء كانت هذه العلاقات الدولية رسمية أو علاقات دولية غير رسمية .و ينطوي مفهوم العلاقات الدولية على جميع الاتصالات بين الدول و جميع حركات الشعوب و أفكار الدول عبر الحدود الوطنية.

المناهج المستخدمة:

تعتمد هذه الدراسة على مجموعة من المناهج التي كانت ضرورية لبلوغ الأهداف المرجوة منها و هي كالتالي:

المنهج التاريخي:

هذا المنهج لديه القدرة على تحري الأسباب التي وراء نجاح أو فشل قادة الدول في اتباع سياسة خارجية معينة ، كما يساعد على معرفة الكيفية التي يتم بها اتخاذ قرارات السياسة الخارجية ،و الدوافع و النتائج .كما اعتمدت على استقراء المرجعية التاريخية للدور الروسي في سوريا .

منهج دراسة الحالة :

و نعني به دراسة حالة سوريا اتجاه الأزمة ، وكيف تعاملت معها الدول خاصة روسيا لابراز موقفها من ذلك.

خاصة و أنها لاتزال مستمرة الى يومنا هذا ، كما ساعدنا هذا المنهج ايضا على تحديد طبيعة التفاعلات التي تحدث بين الاطراف المؤثرة في الأزمة سواء الداخلية او الخارجية .

الاطار النظري لدراسة:

اعتمدت الدراسة علىعلى النظريات التالية:

النظرية الواقعية:فهي احدى النظريات السياسية التي تهتم بدراسة و تحليل السياسات الدولية من منظور واقعي تحكمه المصلحة و القوة و الهيمنة في الدراسة قمت بدراسة السياسة الخارجية الروسية.

النظرية الليبيرالية:و هي تقريبا عكس النظرية الواقعية فهي تؤمن بأنه رغم الفوضى التي تميز النظام الدولي الا أنه يمكن للدول أن تتعاون في مثل هكذا بيئة دولية لأن الدول فيه تسعى لتحقيق المصالح النسبية و ليست مطلقة ،كما تؤمن بالدور الايجابي للمؤسسات الدولية في تلطيف الفوضى الدولية.

خطة الدراسة:

للاجابة على الاشكاليات المطروحة و النظر الى مدى مصداقية الفرضيات قمت بتقسيم البحث الى ثلاثة فصول ، جاء الفصل الأول متضمنا الاطار المفاهيمي و النظري وفيه تناولت محددات السياسة الخارجية الروسية و مفهوم الأزمة .أما الفصل الثاني فتطرقت فيه الى موقع سوريا في السياسة الخارجية و فيه ركزت على الموقع و الاهمية الجيوبولتيكية لسوريا، و الحراك السياسي و بداية الازمة .في الحين تمحور الفصل الثالث حول الاجراءات المتخذة لحل الازمة و وضحت فيه حهود روسيا لحل الازمة و موقف الأطراف الأخرى من الازمة.و أخيرا أبرزت سيناريوهات تصعيد الأزمة.

صعوبات الدراسة :

تتمثل الصعوبات التي واجهت اعداد بحثنا هذا في قلة المراجع الاكاديمية المتخصصة في الدراسات الروسية في منطقة سوريا سواء باللغة العربية أو الفرنسية أو الفرنسية .

الفصـــل الأول:

الإطار ألمفاهيمي و النظري للدراسة

يستدعي الخوض في دراسة أي موضوع أو ظاهرة في العلاقات الدولية الرجوع إلى الخلفية المعرفية والفكرية، والمرجعية النظرية لها، أي أن هناك علاقه تلازمنية بين الجانب ألمفاهيميوالنظري من جهة والواقع العملي من جهة أخر ى،ويعتبر فهم وتحليل هذه العلاقة السبيل إلى الحقيقة العلمية المبنية على التفسير العلمي الذي نسعى إليه من خلال دراستنا التي نبحث فيها على السياسة الخارجية الروسية اتجاه الأزمة السورية

المبحث الأول: محددات السياسة الخارجية الروسية:

إن دارسة محددات السياسية الخارجية لأي دولة، كمحددات مؤثرة في صنع السياسة الخارجية يجعل من الدارسين فهم سلوكيات الدول الخارجية ، فدراسة محددات السياسة الخارجية الروسية تساعد على فهم مخرجات القرار السياسي إتجاه الوحدات الدولية. هو ما سيتم تفصيله من خلال ثلاث مطالب ، حيث يتناول المطلب الأول المحددات الداخلية، والمطلب الثاني المحددات الخارجية، أما المطلب الثالث يتطرق إلى المحددات الخارجية لروسيا اتجاه سوريا.

المطلب الأول:المحددات الداخلية للسياسة الخارجية الروسية:

تشكل البيئة المحلية سياق الخلفية التي يتم استنادا إليها رسم السياسة ويعرف جوزيف فرنكل (Joseph Frenkel)البيئة عموما (الداخلية و الخارجية) في كتابه "The Making of Foreign Policy ""بأنها المحيط الذي يصف جميع عوامل البيئة ".

إن البيئة الداخلية هي "كل شأن الداخلية هي "كل شأن داخلي يمس السياسة الخارجية" , عموما تقع البيئة الداخلية في إطار المجتمع الذي يتخذ صانعو القرار قراراتهم من أجله, وتشمل السياسات الداخلية ,الموقع الجغرافي , التعداد السكاني.

أما سنايدر (Snyder) فيعرف المحيط الداخلي بأنه " يشمل ما يعرف بالسياسات الداخلية والرأي العام والموقع الجغرافي للدول , كذالك الثقافة العامة والسمات الرئيسية التي بتطبع بها السكان وطريقة تنظيم المجتمع وأدائه لوظائفه[1].

الموقع الجغرافي:

هناك علاقة بين الجغرافية الطبيعية والسياسية، وهو العلم الذي يطلق عليه بالجغرافيا السياسية أو الجيوبولتيك، وهو علم يختص بتأثير الظروف الجغرافيا الطبيعية على الحياة الدولية السياسية وعلى علاقاتها الخارجية.

حيث اهتم كثير من الدارسين في هذا العلم من بينهم راتزل (Ratzel)صاحب نظرية المجال الحيوي والتي تركز على المساحة والموقع , وكذلك ماكندر (Makinder)الذي تحدث عن منطقة الحيوية في العالم والذي أطلق

1- هندة رحمون،«السياسة الخارجيةالروسية في عهد بوتين :اعادة احياء الدور العالمي»(مذكرة لنيل شهادة ماستر،كلية الحقوق و العلوم السياسية جامعة محمد خيضر بسكرة 2017) ص 28.

عليها بمنطقة القل وهي روسيا كدولة كبرى تحيط بهاثلاث قارات أروبا ,آسيا , وإفريقيا ,وبين ماكندر أن منطقة القلب قد أعطت لروسيا ركزا عالميا و أن مستقبل القوة البرية ستنطلق من هذه المنطقة[1].

لقد كان الإتحاد السوفيتي يمتد في النصف الشرقي من أروبا والثلث الشمالي من أسيا حيث تمتد من بحر البلطيق في المغرب إلى المحيط الهادي في الشرق ,و كانت كل من تركيا وإيران وأفغانستان تشكل دولا مجاورة له.

إلا أن تفكك الإتحاد السوفيتي غير من الخارطة الجغرافية لروسيا حيث فقدت العديد من المناطق التي كانت تابعة لها إلا أن روسيا الاتحادية لا تزال تعتبر أكبر دولة من حيث المساحة والتي تبلغ 17.098.250.00[2].

فتقع روسيا في الشمال أوراسيا وهي إحدى قارات العالم تتكون من قارة آسيا وأروبا, تقع بين خطي عرض41 ° , 22 ° شمالا ,وخطي طول 10°شرقا و169° غربا يحد روسيا من الجهة الشرق بحر بيرنغ, بحر أخوستك وبحر اليابان, أما من جهة الغرب فتحدها كل من بيلاروسيا , أو روسيا البيضاء ,لاتفيا ,استونيا,خليج فنلندا والنرويج, من الشمال البحر بارنتس,بحر كارا,بحرلابتيف,بحر شرق سيبريا وبحر تشوكوتكا ومن الجنوب كل من الصين,منغوليا,كازاخستان,أذربيجان.جورجيا,البحر الأسود.[2]

كما هو موضح في الخريطة التالية:

---

[1]-هندة رحمون ،مرجع سابق،ص 29.

[2]- مرجع،نفسه ص29

الشكل رقم (01) خريطة توضح الموقع الجغرافي لروسيا[1]



بتاريخ : 2018/05/10 على الساعة 10:45 ttp://travel.mn9h.com/ المصدر:

2/ السكان:

إن العامل الديمغرافي له تأثير على السياسة الخارجية من الناحية الاقتصادية و من الناحية العسكرية فمن الناحية العسكرية كانت الدول تعتبر بضخامة عدد سكانها لأنه مصدر قوتها لتكوين قوة عسكرية .أما علاقة السكان بالاقتصاد فالدول التي تمتلك عدد كبير من السكان قادرة على إحداث التنمية الاقتصادية وتقويته لتأثير على الوحدات السياسية الأخرى[2].

وعليه يعد مشكل السكان من أكبر التحديات التي تواجه السياسة الخارجية الروسية كمحدد هام, فقد تراجع عدد السكان روسيا باطراد منذ مطلع التسعينات من 150 مليون عام 1991 إلى 144 مليون نسمة عام 2002 إلى 144.096.812 عام 2015 بزيادة سكانية تقدر ب0.2% سنويا , ويتوقع أن يصل إلى 126 مليون نسمة 2025.

1- موقع روسيا ،متحصل عليه :أين تقع روسيا على الخريطة يوم2018/05/10، على الساعة 45: 1 http://mawdoo3.com.

[2] هندة رحمون،مرجع سابق،ص29

إلا أن رئيس الروسي فلاديمير بوتين أبدى اهتمامه بمشكلة النمو الديمغرافي موضحا أن تعداد سكان روسيا يتناقص تدريجيا و هذا راجع إلى جملة من الأسباب:

1) الأمراض النفسية للمجتمع الروسي الذيأعقبت فترة انهيار الإتحاد السوفيتي,إذ بلغ نسبة 41% من المجتمع الروسي أكثرها مرتبطة بفئة الشباب.
2) انتشار ظاهرة الهجرة بسبب تدني مستوى المعيشة[1]

3/العامل الإقتصادي:

هناك مجموعة من العناصر التي تؤثر على صنع السياسة الخارجية من الناحية الإقتصادية:

1) التمييز بين امتلاك الموارد الأولية واستخدامها, فكثير من الدول تمتلك الموارد الأولية لكن لا تستغلها وهو ما يشكل نقطة ضعف عليها.
2) على الدول المالكة للموارد الأولية تحكم السيطرة على إقليمها السياسي,حيث لا تكون تابعة لدولة أجنبية تستغل ثرواتها مثل:الدول النامية خاصة خلال الحقبة الاستعمارية,و كذلك خضوع دول أوروبا الشرقية للإتحاد السوفيتي سابقا.
3) إن النقص في الموارد يؤدي إلى ضعف القرارات السياسة الخارجية وبالتالي تقيد الأهداف الوطنية.
4) إن امتلاك الوحدات السياسية المواد الأولية يجعلها ذات تأثير في الساحة الدولية[2].

وبناء عليه تحظى العوامل الاقتصادية الدور كبير في صنع السياسة الخارجية ,فالدول الغنية بالموارد الاقتصادية تكون سياساتها الخارجية اتجاه الدول الأخرى إما إنتاج سياسة التعاون لتحقيق الأهداف أو إنتاج سياسة صراعية لتحقيق نفس الأهداف

[1] المرجع سابق، ص 30-31

[2] -سعد حقي توفيق،«**مبادئ العلاقات الدولية**» ،مجلة العلوم السياسية ،بغداد :دار وائل للنشر،العدد 43 ،2006،ص 145 .

إن عملية التحول الاقتصادي الذي شاهدتها روسيا اليوم نحو اقتصاد السوق نتج عنها تراجع في الإنتاج المحلي الإجمالي إلى نصف قيمته خلال سنوات فقط من 1991-1994 حيث حقق نموا سلبيا بنسبة 13 % تقريبا و 18.5% عام 1992, و12%عام 1993، و 15%عام 1994.

و قد اعتمد الرئيس الروسي السابق يلتيسن في عملية التحول نحو اقتصاد السوق على ما يسمى بنظرية العلاج بالصدمة و التي تتمثل جوانبها كالتالي:

1/تحرير أسعار و الخدمات وإلغاء الدعم الحكومي لها وتقليصه بشدة.

2/التقليص الحاد للإنفاق الحكومي على الخدمات العامة والجهاز الإداري والقوات المسلحة غيرها بهدف السيطرة السريعة على عجز الموازنة .

3/تحرير سعر الصرف للعملة الروسية .

4/ الخصخصة السريعة لقطاع الدولة .

5/إلغاء الدعم الحكومي عن ما يتبقى في يد الدولة من مؤسسات اقتصادية ووقف تقديم الائتمان لها بشروط تفضيله أو تقليصه بشدة[1]

أدت سياسة العلاج بالصدمة إلى زيادة حالة التضخم وإفلاس الصناعة الروسية هذا ما ادخل الدولة في أزمة اقتصادية ،وقيام توتر سياسي داخلي ومعارضة شعبية و برلمانية لهذه السياسة مما اضطر يلتسين الى الاستعانة بالجيش لحل البرلمان و فرض دستور جديد يمنحه القوة للتنفيذ ،إلاأن ذلك النخبة الشيوعية التي تحولت إلى نخبة

[1]-هندة رحمون، مرجع سابق،ص 31

ليبرالية تسعى نحو التحول الاقتصاد الجديد نتيجة لسياسة المعالجة بالصدمة ،حيث قامت بشراء أجزاء كبيرة من القطاع العام بأسعار رمزية مستغلين نفوذهم ومكانتهم في النظام الجديد ، وقام عدد منهم بإنشاء بنوك خاصة و مشاريع اقتصادية جديدة بمساعدة الدولة ،فيما حصل البعض الأخر على عقود و تصاريح للحصول على اعتمادات مالية من الدولة مقابل أسعار متدنية مدعومة من الدول وذلك من اجل عقد صفقات يتم بموجبها بيعأجزاء من القطاع العام بإضعافالأسعار المتدنية التي بموجبها تم بيع هذه القطاعات لهم هذا ما أدىإلى نشوء طبقة من الأثرياءأصحاب المليارات في روسيا.

كما أنالإنفاق العسكري تعرض للتقليص الحاد من خلال تسريح مئات الآلاف من ضباط الصف الأمر الذي أدىإلى تفاقم مشكلة البطالة وتدهور الخدمات الاجتماعية بالنسبة للضباط العاملين وتراجع الخدمات الصناعية العسكرية للأسلحة و المعدات ،هذه المشاكل الاقتصادية انجر عليها انهيار سعر الصرف الروبل في أوت 1998،وإعلان فشل العلاج بالصدمة من قبل برنامج صندوق النقد الدولي.[1]

إلاأن فترة وصول الرئيس فلادميير بوتين للحكم غيرت من موازين القوة الاقتصادية ،فقد ركز الرئيس الروسي على الإصلاحاتالأمنية لتحقيق أهداف اقتصادية من خلال طرحه على مجلس الدوما عدة تعديلات تشريعية على قوانين تتعلق بتقييد حرية التنقيب عن النفط و الغاز الطبيعي و ضبط تجارة الذهب و المعادن ،ضمن الاستثمارات الخارجية و تمليك الأجانب ، و من بين أهم القوانين الإصلاحية التي جاء بها الرئيس "مدونة التشريعات الضريبية " عام 2000،و التي طبقت بموجبها الضريبة الثابتة (flat-tax بلغت 13%.

كما اعتمد الرئيس الروسي فلادميير بوتين على اليبرالية الاقتصادية و حرية العالمية (wto)

[1]هندة رحمون ،مرجع سابق،ص32

وانفتاحه على الغرب في السياسة الخارجية في المجال الاقتصاد الروسي الذي حقق نموا مقارنة بالسنوات الولى من انهيار الاتحاد السوفياتي.[1]

ونجح أيضا الرئيس الروسي في إعادة الاعتبار للصناعات العسكرية ،وهي الأهم في مجال التصدير السلعي للخارج و كذلك في صناعة السمك حيث تحتل روسيا المركز الرابع في إنتاج السمك بعد اليابان ،أمريكا و الصين و انخفضت الديون الخارجية بنسبة70 % وارتفاع الدخل القومي الروسي من 2000 ملياردولار عام 1999 الى920 مليار عام 2006.

شهدت فترة التسعينات نموا بطيئا في الناتج المحلي للاقتصاد الروسي و هذا يرجع إلى انهيار الاتحاد السوفياتي في هذه الفترة إلىأن وصل فلادميير بوتين الحكم 2000 ليرتفع الناتج المحلي من3%إلى 10%و هذا يرتبط بمداخيل النفط في هذه الفترة بالإضافةإلى مجموعة من الاصطلاحاتالتي عرفها القطاع الاقتصادي ،إلا انه بدا ينخفض بسبب الأزمة الاقتصادية العالمية ثم عاود الارتفاع 2009 مع تولي الرئيس السابق ديمتري مديفديف للسلطة حتى وصل إلى 0,7% كأضعف نقطة وصل لها الناتج المحلي ،و هذا يرجع بالطبع إلى التدخل الروسي في أوكرانيا و سوريا ثم عاود ليرتفع بعد ذلك سنة 2015 بارتفاع نسبي إلى 3,7% .[2]

4/**العامل العسكري**:

يعد العامل العسكري من العوامل المهمة في السياسة الخارجية ،فنجد كل من الدبلوماسية والقوة العسكرية وجهين لعملة واحدة في السياسة الخارجية.

[1]-ناصر زيدان ،دور روسيا في الشرق الأوسط و شمال افريقيا من بطرس الأكبر حتى فلادميير بوتين،ط2،لبنان:الدار العربية ناشرون،2013،ص190 .

[2]-ناصر زيدان ،مرجع سابق،ص191 .

و قد كان الاتحاد السوفياتي يشكل قوة عسكرية عظمى متكافئة مع الولايات المتحدة الأمريكية و تفوق عليها الأسلحة التقليدية ،حيث ورثت روسيا عن الاتحاد السوفياتي 90%

من القوات الإستراتيجية النووية،85%من القوات الأسلحة التكتيكية النووية،85% من القوات البحرية 58%من الغواصات،95%من القاذفات بعيدة المدى و أكثر من12ألفرأس نووي استراتيجي، إلاأن التدهور الاقتصادي و السياسي أدىإلى تراجع القوات العسكرية الروسية و الصناعات العسكرية بسبب تراجع الطلب الداخلي والخارجي وانتشارحالة الفوضى والفساد مع قطاع الصناعة العسكرية في فترة التسعينات .

و مع تولي الرئيس فلادميير بوتين الحكم تجاوز صلاحيات وزير الدفاع أيغور سيرجييف منذ 2000 لإعادة دور المؤسسة العسكرية بعد سقوط الاتحاد السوفياتي حيث قام بتخفيض 365.000 من عدد ضباطه و عسكريين المتفرغين ،وإلغاء 120.000 وظيفة مدنية تابعة لخدمة الجيش و البحرية الروسية.[1]

كما أعاد الرئيس الاعتبار للصناعات العسكرية و الأبحاث حتى وافق مجلس الدوما على سياسة بوتين العسكرية من خلال زيادة 40% على موازنة الدفاع ،و تم تخفيض موازنة الأقاليم 40% في حين بلغت موازنة المركز 60%، و تم تخفيض مدة الخدمة الالزامية الى سنة واحدة بعد ان كانت ثلاث سنوات للخدمة في القوات البحرية و سنتين في القوات البرية و تم التعاقد مع اختصاصين اتقديم خدمات مؤقتة للجيش.

وقد اعلن الرئيس الروسي بوتين في خطابه السنوي امام مجلس الدوما في مارس 2003 ان هدفه الاستراتيجي اعادة تحديث و تجهيز الجيش و قد سمحت عائدات النفط بتطوير الترسانة العسكرية الروسية في شتى المجالات و مشروع تطوير القوات المسلحة ،بما في ذللك نظام جوي جديد و بناء حاملات الطائرات بتكلفة 189 مليار دولار على اثر اعلان الولايات المتحدة الامريكية خطة انشاء درعها الصاروخي في جمهوريتي تشيكا و بولندا ،

[1]-هندة رحمون ،مرجع سابق،ص34

وفي عام 2007 كشف نائب رئيس الوزراء سيرتي ايفانوف ان روسيا تعيد تجهيز كل القوات الاستراتيجية بانظمة تشغيل جديدة متطورة ، و بمعدات حديثة مثل نظام الاعتراض الصاروخي اس 400 ، و نجاح موسكو في اصلاح صاروخ جديد عابر للقارات يصل مداه 8 الاف كلم ، و بلغت موازنة الانفاق العسكري السنوي للقوات الروسية 28مليار دولار عام 2007.[1]

المطلب الثاني :المحددات الخارجية للسياسة الخارجية الروسية :

ترتبط المحددات الخارجية بالنسق الدولي و يقصد به مجموعة من الوحدات المترابطة فيما بينها،حيث تتأثر كل واحدة بسلوك الوحدة الأخرى ،وبالتالي فالتفاعل الذي، و يحتوي النسق الدولي يحدث داخل النسق الدولي ليس تفاعل عشوائي و إنما تفاعل نمطي يمكن ملاحظته و تفسيره و التنبؤ به ،و يحتوي النسق الدولي على أربعة عناصرأساسية و هي :[2]

الوحدات :ويقصد بها مجموع الفاعلين الذين لهم دور معين في النسق الدولي ،كما يحتوي على انساق فرعية تتفاعل مع النسق الكلي.

البنيان:و يقصد به كيفية ترتيب الوحدات المكونة للنسق بالنسبة لبعضها البعض ، حيث يتحدد هذا الترتيب وفقا لتوزيع مقدرات بين الوحدات المكونة للنسق وطبقا لدرجة الترابط بين تلك الوحدات .

المؤسسات :و يقصد بها مجموعة من القواعد والإجراءات القانونية والعرفية التي تنظم سلوك الفاعلين الدوليين اتجاه القضايا العالمية .

[1]-;-ناصر زيدان ،مرجع سابق، ص197 198

[2]-محمد السيد سليم،**تحليل السياسة الخارجية**،ط2،القاهرة:مكتبة النهضة المصرية،1998،ص.209

العمليات السياسية :و يقصد بها مجموعة من التفاعلات العالمية التي تحدث في إطارها القانوني المنظم كالحرب الباردة و سياسة الانفراج الدولي و غيرها.

حيث تتأثر السياسة الخارجية بحالة النسق الدولي ،فقد عرف النسق الدولي مرحلة انتقالية من الثنائية القطبية إلى نسق دولي يتميز بانفراد دولة واحدة بعد سقوط الاتحاد السوفيتي.

كما تعتمد السياسة الخارجية على الفعل و رد الفعل ، فغالبا ما يكون القرار الخارجيهو عبارة عن رد فعل ازاء قرار أو فعل اتخذته دولة اتجاه دولة أخرى .

فأزمة الصواريخ الكوبية كانت مجرد رد فعل على نصب الصواريخ الأمريكية في تركيا ،هذا ما جعل العلاقات السوفياتية الأمريكية تتصاعد من خلال الحرب الباردة أوشكت على أن تكون حرب نووية و بالتالي تأثيرها على النظام الدولي.[1]

ومن هنا يمكن تحليل المستوى الدولي و الإقليمي في السياسة الخارجية الروسية :

1/المتغيرات الدولية:

إن سقوط الاتحاد السوفياتي و هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية على النظام العالمي عسكريا و اقتصاديا و من ناحية أخرى ظهور أقطاب اقتصادية أخركأوروبا و اليابان و الصين ودول شرق أسيا ،و نهاية الاديولوجية و تبني الليبرالية الغربية بشقها السياسي التعددية الحزبية ، و شقها الاقتصادي التحول إلى اقتصاد السوق و إلغاء سيطرة الدولة عليها.

حيث رأى صانع القرار الروسي ضرورة التعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية خلال بداية التسعينات

[1]-هندة رحمون ،مرجع سابق،ص41

آذأن السياسة الخارجية الروسية تخضع لمؤشرات دولية غربية و أمريكا خاصة ،و قدرتها المحدودة على المقاومة ،و يمكن ذكر أمثلة في هذا الصدد:

1/الحملة الانتخابية للرئيس السابق بوريس سلتسين لتجديد عهدته الثانية كان يديرها فريق أمريكي وهذا يعني التدخل في الشؤون الداخلية لروسيا .

2/الصفقة النووية الروسية مع إيران فبعد المساومات البيروقراطية الداخلية بين الوزارات المعنية بالأمر حيث تهدف وزارة الطاقة الروسية لاتمام الصفقة لتحقيق مصالح اقتصادية و فنية ،لكن نتيجة للضغوط الامريكية تم الغاء بند في الصفقة و المتمثل في جهاز الطرد المركزي المستخدم في اثراء اليورانيوم و هنا اصبحت الصفقة مجرد مفاعل لانتاج الطاقة الشمسية.

3/المراقبة الامريكية للمنشات النووية الروسية و التي تعتبر مصدر تهديد للةلايات المتحدة نتيجة عدم كفاية اجراءات الامان النووي الروسي المطبق في تلك المنشات بالكمبيوتر و الاقمار الصناعية على مدار اربع و عشرون ساعةفي اليوم.[1]

2/المتغيرات الاقليمية :

بعد انهيار الاتحاد السوفياتي اعتمدت روسيا توجها اورو–اطلسيا في مفهوم السياسة الخارجية الروسية قائمة على القوة و المصالح الوطنية ،و على النزعة البراغماتية و الواقعية و تبادل المنافع مع القوى الخارجية ، الا انها واجهت انتقادا من قبل القوى القومية الشيوعية من جهة و عرقلة الغرب لهذا التوجه من جهة ثانية ،هذا ما ادى بالسياسة الخارجية تتجه نحو الشرق حيث تسعى روسيا الى بناء علاقات شراكة مع القوى الاسيوية كالهند و الصين بدءا

[1]-هندة رحمون،مرجع سابق،ص 42

من زيارة الرئيس الصيني لموسكو 1994،و زيادةرة يلتسين لبكين 1996 و توقيع معاهدة معاهدة تعاون بين البلدين و زيادة ترابط العلاقات خلال فترة بوتين من خلال توسيع الشراكة.

ان التعاون الاقتصادي بين روسيا و هذين البلدين يشكل عامل استقرار ليس فقط في اسيا و المحيط الهادي،و انما من خلال سعي روسيا لاستعادة دورها في شرق اوروبا و العالم.

اضف الى ذلك مساغي روسيا في حل مشكلة جزر الكوريلمع اليابان لتطوير العلاقات بين الطرفين .

اما بخصوص الجمهورياتالمستقلة التابعة للاتحاد السوفياتي فقد سعت روسيا لتفعيل كومنولث الدول المستقلة بهدف تطوير هذه العلاقات [1]

المطلب الثالث :محددات السياسة الخارجية لروسيا اتجاه سوريا.

فرضت لجغرافيا تاريخيا الاهتمام بالشرق الاوسط بحكم انها تشغل الحيز الاكبر من الكتلة الاورواسيوية الملاصقة للشرق الاوسط في بؤرة سياستها الخارجية منذ زمن بعيد وذلك من اجل السيطرة على القوقاز و البحر الاسود و رغبة في الوصول من خلاله الى المياه الدافئة ،اذ يمكن القول ان الشرق الاوسط يمثل حزاما غير محكم الاطراف يحيط بجمهوريات اسيا الوسطى و القوقاز التين تعتبرهما روسيا مجالا حيويا اها و تسخر كل امكانياتها لمنع اي تعدي يهدد تلك المناطق ، وقد بقيت السياسة السوفييتية تعطي اهتماما بالغا للشرق الاوسط حتى انهيار الاتحاد السوفييتي ،ومع انهيار الاتحاد السوفييتي و مع تدهور الاوضاع الداخلية في روسيا و انتهاء الحرب الباردة على الصعيد الدولي تراجعت المنطقة العربية نسبيا في سلم اولويات السياسة الروسية بسبب الانشغال بحل مشاكلها الداخلية المتفاقمة من ناحية و اتجاهها الواضح نحو الغرب والولايات المتحدة بغيت الاندماج في الحضارة الغربية و الحصول على المساعدات الاقتصادية الازمة لنجاح الاصلاح الاقتصادي في روسيا من ناحية اخرى.

[1]-هندة رحمون،مرجع سابق،ص43

و لكن بعد تولي الرئيس"بوتين " السلطة عام الفين شهدت السياسة الخارجية الروسية نشاطا ملحوظا واكثر فعالية في منطقة الشرق الاوسط ة المنصدطقة العربية و حددت روسيا مصالحها في المنطقة و الذي يتمثل اهمها في تحقيق الامن للحدود الجنوبية و العمل على تنشيط العلاقات الاقتصادية و التجارية بين روسيا و الدول العربيةو الحصول على المعاملة التفضيلية ،و السعي الروسي على ايجاد كتلة من الدول تقف في وجه القطبية الاحادية و تساهم في ممارسة الضغط على الولايات المتحدة كي تتاح لروسيا الفرصة في اثبات ان لديها قدرة و مكانة على الساحة الدولية و اقامة علاقات مع الدول المناهضة للولايات المتحدة الأمريكية لكي تستطيع مواجهة الهيمنة الأمريكية .

ويمكن القول انه منذ بداية القرن الحادي و العشرون ،استطاعت روسيا إعادة بناء علاقاتها مع مع عدد كبير من الدول العربية تتضمن حلفائها التقليديين و في مقدمتهم سوريا ، حيث تعد سوريا دولة محورية بالنسبة إلى التطلعات الروسية حيث تمثل سوريا موطئ القدم الأكثر أهمية في المنطقة بالنسبة لروسيا كما أنها ذات أهمية رئيسية في حسابات موسكو فموقع روسيا المطل على البحر المتوسط و إسرائيل و تركيا و العراق و لبنان و الأردن يجعلها ذات أهمية كبرى بالنسبة لروسيا من ان يسمح بخسارتها .و انطلاقا من ذلك بدأت العلاقات الروسية السورية عام 1944م و شهدتن تطورات كبيرة و قفزات مهمة على جميع النواحي السياسية و الاقتصادية و العسكرية و الثقافية جعلت دمشق و موسكو تتجاوزان حدود الصداقة التقليدية ،و تؤسسان لمستويات جديدة من التعاون الاستراتيجي و التنسيق الشامل في جميع الملفات وفق رؤية واضحة و مشتركة لكل ما يتصل بالقضايا الدولية و المسائل ذات الاهتمام المشترك .[1]

و من ثم يرجع تمسك روسيا بدعمها لسوريا الى العديد من الاعتبارات المنبثقة من متانة العلاقات الثنائية بين البلدين ة الممتدة منذ عقود ،و ذلك على النحو التالي:

[1]–نورهان الشيخ ،**الموقف الروسيمن الثورات العربية**......**رؤية تحليلية**،العلاقات الدولية،الباب الرابع،ص289.

1/العلاقات السياسية الروسية السورية

كانت روسيا ممثلة بالاتحاد السوفيتي من أوائل الدول التي أعلنت اعترافها بسوريا عقب استقلالها عام 1944م و أقامت علاقات معها ،و بالرغم من أن الاتحاد السوفييتي كان دولة عظمى عسكريا إلا انه لم يكن يملك مقومات الدولة العظمى و بالتالي كانت المصلحة متبادلة بين نظام شيوعي يسعى إلى توسيع دائرة نفوذه العالمي و نظام أقلوي يبحث عن شرعية بقائه ،و ذلك يعد تفسيرا للعلاقات العضوية التي نشات بين نظام الاسد و الاتحاد السوفييتي الذي كان بمثابة الاب الروحي لنظام الأسد.و إضافة إلى ما سبق جاء إصرار موسكو على ادراج سوريا ضمن قائمة الدول المؤسسة لهيئة الامم المتحدة رغم معارضة بريطانيا لتمتين العلاقات السياسية بين البلدين ،كما ايد الاتحاد السوفييتي بصفته عضوا دائما في مجلس الامن عام 1946م مطلب سوريا بسحب القوات البريطاني الفرنسية من اراضيها ،و تعززت العلاقات السورية العلاقات السورية الروسية بشكل كبير لترتقي الى مستوى التحالف الاستراتيجي فور وصول الرئيس الراحل حافظ الاسد الى سدة الحكم عام 1970م و اعلانه انطلاقا ما عرف ب " الحركة التصحيحية" التي كرست حكمه في استفتاء عام 1971م.[1]

2/العلاقات العسكرية الروسية السورية

بدات العلاقات العسكرية بن البلدين عام 1955م عندما عرضت موسكو تزويد سوريا بمساعدة اقتصادية و عسكرية دعما لدمشق من اجل رفضها الانضمام الى حلف بغداد الذي تم تشكيله تحت رعاية بريطانية امريكية ،كما منح الاتحاد السوفييتي الدعم السياسي و العسكري لسوريا في مواجهتها مع اسرائيل و تدفقت الاسلحة الروسية الى سوريا قبل حرب 1973م و اشرف المستشارون العسكريون السوفييت على نشاطات المواقع السورية القيادية و ذلك تحديا للدعم الكبير الذي كانت تقدمه الولايات المتحدة الامريكية و بعض الدول الغربية لارسرائيل . و في عام 1963م اقيم مركز الدعم المادي التقني للاسطول البحري السوفيتي سابقا و الروسي حاليا

[1]-نورهان الشيخ ،مرجع سابق،ص 290

في ميناء طرطوس الروسي كاحد اشغال العلاقات الاستراتيجية بين البلدين عند توقيع الرئيس الاسد و ليونيد برجنيف معاهدة صداقة و تعاون بين البلدين عام 1980 ،و هو الامر الذي منح موسكو موطئ قدم في الشرق الاوسط و ازداد التبادل التجاري بين موسكو و دمشق خاصة في مجال الاسلحة،واصبحت موسكو منذ ذلك الحين مصدرا رئيسيا لتسليح الجيش السوري مما نتج عنه تراكم المديونية على سوريا لتتجاوز 13 مليار دولار.

وفي عهد الرئيس الروسي"فلاديمير بوتين" تطورت العلاقات الروسية بشكل ملحوظ فمنذ لقاءه بالرئيس السوري بشار الاسد في يناير 2005 م تم تجاوز الخلافات حول حجم الديون المستحقة على سوريا.

ووقع البلدان اتفاقية تتضمن شطب73 %من الديون السورية اخذا بالحسبان ان المبلغ المتبقي و قدره 3.6 مليار دولار سيتم صرفه لتنفيذ العقود الروسية،و ازدادت تجارة الاسلحة بين البلدين .ووفقا ل"معهد ستوكهولم الدولي لابحاث السلام" شكلت روسيا 78%من مشتريات سوريا من الاسلحة بين عامي 2007 و 2012 ،كما وصلت مبيعات الاسلحة الروسية الى سوريا عامي 2007 و 2010 الى 7.4 مليار دولار ،و من ضمنها وافقت روسيا على ان تبيع انظمة صواريخ جو دفاعية متقدمة الى سوريا فذلك يوضح انه عاد الدعم الروسي لسوريا بقوة في عهد الرئيس "بوتين" على الرغم من توقف هذا الدعم العسكري في عهد الرئيسين غورباتشوف ويلتسين ، و تم عقد صفقات عسكرية كبيرة بين البلدين منها تقديم خبراء عسكريين و اسلحة و تجديد عتاد الجيش السوري من اسلحة حديثة على الرغم من المعارضة الامريكية و الاسرائيلية و مع ذلك كان يسعى بوتين الابقاء على علاقات وثيقة مع كل من اسرائيل و سوريا في ان واحد و نجح بالفعل في تحقيق التوازن الى حد كبير.

3/العلاقات الاقتصادية الروسية

بدات العلاقات الاقتصادية عام 1957م بتعاون تجاري نشيط و قام الاتحاد السوفيتي بتشييد63 مشروعا،من اهمها سلسة المحطات الكهرومائية على نهر الفرات و العقدة المائية مع المحطة الكهرومائية البعث و المنشاة المائية مع المحطة الكهرومائية تشرين و المرحلة الاولى للمحطة الكهرحرارية تشرين و مد 1.5الف كيلومتر من السكك الحديد و 3.7 الاف كيلومتر من خطوط الكهرباء و بناء عدد من منشات الري.

و اكتشف الاتحاد السوفيتي حقول النفط في شمال شرقي سوريا و قام بانشاء خط انابيب لنقل المشتقات النفطية بين حمص و حلب بطول 180 كم، و معمل الاسمدةالكيماوية ما سمح بتوفير نسبة 22%من الطاقة الكهربائية و نسبة 27%من النفط و مساحة 70 الف هكتار من الاراضي المروية .

و انخفض حجم التجارة المتبادلة الى حد كبير مطلع التسعينات .و بدا التبادل السلعي يزداد باطراد في السنوات الاخيرة متجاوزا مليار دولار في عام 2007 ، في حين كان يعادل في عام 2005م مبلغ 459.8 مليون دولار و في عام 2006م 635مليون دولار ، و بلغ التبادل السلعي بين الدولتين عام 2008 قيمة 2 مليار دولار .كما تم توقيع اتفاقية التعاون الاقتصادي و التقني عام 1993م و التي تشكلت بموجبها اللجنة الروسية السورية المشتركة الخاصة بالتعاون في مجال التجارة و الاقتصاد و العلم والتقنيات .وعقد في موسكو عام 2009م الاجتماع السابع لهذه اللجنة.

وفي عام 2004 تم تشكيل مجلس الاعمال الروسي السوري برعاية مجلس الاعمال الروسي العربي ، بالاضافة الى انه تعد سوريا احد اهم شركاء العرب التجاريين لروسيا اذ تشكل التجارة الروسية –السورية 20%من اجمالي التجارة العربية –الروسية ،كما انها تشهد تناميا اذ ارتفعت التجارة الروسية –السورية الى 1092مليار دولار عام 2011م بزيادة تصل الى 58%عن عام 2010م.

من ناحية اخرى تصل الاستثمارات الروسية في سوريا الى حوالي 20 مليار دولار %كما ان الشركات الروسية لا سيما في القطاع الطاقة تعد من ابرز الشركات العاملة في سوريا مثل شركة تانتفت و شركة سويوز منتغاز و بعض فروع شركة غازبروم، و في عام 2005 تم توقيع اتفاق روسي سوري للتعاون الصناعي و التكنولوجي في الزيارة التي تمت للرئيس الاسد الى موسكو و تم ابرام اتفاقيات ومشاريع كبيرة زادت على مائة مشروع تجاري و اقتصادي.[1]

4/ العلااقات الثقافية الروسية السورية

تم توقيع اتفاقية التعاون الثقافي و العلمي عام 1995م ،و هي بمثابة قاعدة للعلاقات الروسية السورية في مجال العلم و الثقافة ،و يعمل في كونسيرفاتتوار دمشق الاساتذة الروس ، و تقوم البعثة الاثارية الروسية بتنقيبات في منطقة مدينة حسك و يتم تبادل الوفود و الخبراء و العلماء بين اكاديميتي العلوم للدولتين ،و قام وزير الثقافة الروسي الكسندر افدييف بتنفيذ برنامج التغتون في المجال الثقافي لاعوام 2010-2012م ولا يزال الجانب الروسي يخصص منحا دراسية حكومية للطلبة السوريين الدارسين في روسيا ، و يصل الى روسيا كل سنة حوالي 200طالب لتلقي تعليمهم في الجامعات و المعاهد الروسية ، هذا بالاضافة الى عمل المركز الثقافي الروسي في دمشق ، و جمعية الصداقة السورية الروسية .

بالاضافة الى كل هذه الاعتبارات و العلاقات الثنائية التي تحدد الموقف الروسي من سوريا و خصوصا عند نشاة الازمة السورية فان اهم ما يدفعها الى التدخل في وضع سوريا و تدعيم النظام السوري هو الاحتفاظبقاعدتها العسكرية في ميناء طرطوس حيث تعد هذه القاعدة اخر موقع بحري لاسطول روسيا في البحر المتوسط ، و هي مخصصة لخدمة السفن الروسية و سلاح البحرية التي تؤدي مهمات عسكرية في البحر المتوسط و خليج عدن، و قد وافق الاسد عام 2008م على تحويل ميناء طرطوس الى قاعدة ثابتة للسفن الروسية و سلاح البحرية التي

[1]-نورهان الشيخ ،مرجع سابق ،ص291 .

تؤدي مهمات عسكرية في البحر المتوسط و خليج عدن و قد وافق الاسد عام 2008م على تحويل ميناء طرطوس الى قاعدة ثابتة للسفن الروسية في الشرق الاوسط لذلك اعل نبوتين دعمه لبشار الاسد و للنظام السوري ،و اصبحت الازمة السورية هي القضية الاولى بالرعاية في السياسة الخارجية الروسية.

من خلال ما تقدم تعتبر المحددات الداخلية و الخارجية و محددات روسيا اتجاه سوريا ، من المحددات الاساسية لفهم اي قرار خارجي روسيا ،فروسيا تعتمد في قرارها الخارجي على بناء قوة اقتصادية و سياسية و عسكرية للتاثير على العالم الخارجي، كما ان من روسيا من خلال شخصية فلاديميربوتين كشخصية تحمل مجموعة من المعتقدات و القيم المرتبطة بالدفاع عن التراب الروسي و سعيه لاعادة روسيا لمكانتها الدولية.

المبحث الثاني:مفهوم الأزمة

المطلب الأول:ماهية الأزمة

تعتبر ألازمة ظاهرة إنسانية و جزء من نسيج الحياة عرفت منذ العصور القديمة فهي متلازمة للإنسان و هي تنشا في أي لحظة و قد تكون في ظروف مفاجئة داخلية أم خارجية تنشئ نوع من التهديد للدولة والفرد أو المنشاة ينبغي التعامل معها للقضاء عليها أو للتقليل من حدتها و القضاء على الخسائر الاقتصادية و الاجتماعية والنفسية التي تسببها.فأصبح من الضروري الاهتمام بهاو بإرادتها كأسلوب عنه وقائي في المستقبل وللتكيف مع المتغيرات المفاجئة التي قد تكون سبب في اندلا ع الأزمة أو أثناء حدوثها.

و قد ازدادت خطورة الازمة في الوقت الحالي بحيث اصبح مصطلح الازمة اكثر المصطلحات شيوعا و استخداما على كافة الاصعدة الازمة الاقتصادية و الازمة السياسية و الاجتماعية و الصحية كما يوجد كذللك ازمة دولية و ازمة اقليمية .

ومن هنا نجد ان الازمة موقف مضطرب و متوتر ينتج الاحساس بالخطر يتطلب جهدا جبارا للتعرف على متغيراته و تفسيره و محاولة السيطرة على احداثه وتجنب المخاطرة من خلال التعرف على معرفة اسباب الازمة و ظروف نشاتها مع القاء النظر على مستقبل معمق ينبئ بما سيحدث من تطورات[1]

مفهوم الازمة:

مصطلح الازمة يشمل عدة معاني و هي :الشدة و الضيق اما في قاموس الرافدين فلها مفهومان:

1. البحران:و هو التغيير المفاجئ نحو الأفضل اوالاسوء في الأمراض الحادة.
2. أزمة سياسية أو أزمة اقتصادية أو مرحلة في العمل المسرحي[2]

أما مفهومهاطبقا لقاموس لسان العرب فهي تعني القحط أو المجاعةأو الجدب.

و كلمة أزمة باللغة العربية الدارجةتفهم عن طريق حدث عصيب يهدد كيان وجود الفرد أو الدولة أو المنظمة.

أما تعريفها اصطلاحافهو كما يلي:

1- الأزمة ظرف انتقالي يتميز بعدم التوازن و هو نقطة تحول في حياة الفرد أو الجماعة أو المنظمة أو المجتمع ينتج عنه تغيير كبير.

2- الأزمة حالة توتر و نقطة تحول تتطلب قرار ينتج عن ذلك مواقف جديدة قد تكون ايجابية تؤثر على مختلف الصلات ذات العلاقة.

3- الأزمة موقف عصيب يمكن ان يؤدي الى نتائج سلبية.

4-الأزمة فترة حرجة و غير مستقرة قد تحدث تغيير حاسم

---

[1] الرويلي علي بن هلهول، **ادارة الازمات** ,(السعودية:الرياض,2011) ص1

2-متعب الربيع غيث السفاح و حسين الطاهر قحطان,(**ماهية الازمات الدولية .....دراسة في الاطار النظري**) ،مجلة العلوم السياسية ,العدد42،جامعة بغداد، ص 4

5-الأزمة خبرة متعلقة بمعوق غير مألوف[1]

ان التعاريف السابقة هي شمولية تركز على ان الازمة ظرف انتقالي او حالة مؤثرة و مواقف عصيبة في فترات حرجة .ونقاط تحول حرجة تهدد كيان الدولة و المنشاة

فالأزمة من الناحية الاجتماعية فهي تعرف على أنها خلل وعدم توازن في عناصر النظام الاجتماعي في ظل حالات من التوتر والقلق والشعور بالعجز لدى الأفراد وعدم القدرة على إقامة علاقات إنسانية واجتماعية وظهور قيم ومعايير أخلاقية . مغايرة للثقافة السائدة [2]

وعرفت الأزمة في التخصصات الإدارية بأنها نوعا من التوتر والحيرة لدى المسئولين داخل المؤسسة وأثر ذلك على الجوانب الإدارية وأداء العاملين وكيان استراتيجية بقائها وعلاقتها بالجمهور والأهداف التي ترتب عليها .

أما الأزمة في المجالات الاقتصادية فهي التي تؤثر على قدرة المؤسسة المالية ومواصلة نشاطها مما يؤثر على علاقتها بالجمهور والعملاء وكذلك مستوى التأثير على العاملين على النواحي المادية المتعلقة بهم

أما الأزمة السياسية فهي المتعلقة بمظاهر الصراع الدولي والنزاع بين الحكومات والدول وترتبط ايضا بعنصر التهديد للمصالح الدولية والأمن الوطني للدول

كما أن الأزمة العسكرية ناتجة عن صراع مسلح تستخدم فيه القوات المسلحة مع دول اخرىً أو التهديدباستخدامها يخلق نوعا من التوتر والأخطار التي قد تهدد المصالح الوطنية .

---

[1] الرويلي علي بن هلهول،مرجع سابق،ص3

[2] المرجع نفسه، ص 3 4

كما عرفها الستاربوخان Alastair Buchan الأزمة في كتابة إدارة الأزمات بأنها تجد ظاهر أو رد فعل بين طرفين أو عدة أطارف حاول كل منهم تحويل مجرى الأحداث لصالحه .

أما كوارل بل فقد عرفتها في كتابها اتفاقيات الأزمة بأنها ارتفاع الصارعات إلى مستوى يهدد بتغير طبيعة العلاقات الدولية بين الدول .

ويشير روبرت نورت (Robert North) إلى أن الأزمة الدولية عبارة عن تصعيد حاد للفعل ورد الفعل أي هي عملية انشقاق تحدث تغييرات في مستوى الفعالية بين الدول .وتؤدي إلى أذكاء درجة التهديد والإكاره ويشير نورت إلى أن الأزمات غالبا تسبق الحروب ولكن لا تؤدي كلها إ لى الحروب كما حدث في الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي والغربي وكما يحدث الآن بين كوريا الشمالية وكوريا الجنوبية . وبين الهند والباكستان بسبب كشمير .

ووفقا لذلك فإن الأزمة الإقليمية أو الدولية هي موقف مفاجئ تتجه فيه العلاقات بين طرفين أو أكثر نحو المواجهة بشكل تصعيدي نتيجة لتعارض قائم بينهما في المصالح[1]

والأهداف أو نتيجة لأقدام أحد الأطراف على القيام يتحدى عمل يعده الطرف الآخر المدافع يمثل تهديدا لمصالحه وقيمة الحيوية ما يستلزم تحركا مضادا وسريعا للحفاظ على تللك المصالح مستخدما في ذلك مختلف وسائل الضغط و بانواعها المختلفة سواء كانت اقتصادية او سياسية او عسكرية .

أما الأزمة التي على المستوى الوطني : وهي الأزمة الشاملة والتي تعصف بالأمن الداخلي والخارجي وتهدد كيان الدولة بالكامل كاحتلال دولة أو التهديد باحتلالها كأزمة الكويت من قبل العراق وأزمة الشرق الأ وسط في احتلال دولة فلسطين من قبل إسرائيل [1]

[1] - الرويل علي بن هلهول ،مرجع سابق، ص 5

المطلب الثاني : أسباب الأزمة

تعددت آراء الباحثين حول أسباب اندلاع الأزمات الدولية ،**ويرى** البعض أن نوع الأزمة يرتبط إلى حد بعيد بأسبابها ، فإذا كانت الأزمة اقتصادية فان أسباب اندلاعها ترتبط بعوامل اقتصادية ،في حين إذا كانت الأزمة ذات دلالات سياسية فإنها

ترتبط بعوامل سياسية ،و يؤكد البعض على ان اندلاع الأزمة لايرتبط بعامل واحد فقط ، وإنما يرتبط بأسباب جوهرية تتضمن عوامل مختلفة و متعددة لاندلاعها ،كما أن هذه الأسباب من الصعوبة بمكان حصرها و الإحاطة بها،وفقا لهذا المنظور لا تعتبرالأزمة وليدة لحظة اندلاعها ،و لكنها نتاج تفاعل أسباب و عوامل تراكمت و تعددت قبل ظهورها ،أنأسباب اندلاع الأزمات الدولية متعددة و متباينة من أزمةإلىأخرى ،و يمكن الإشارةإلىأهمأسباب و عوامل اندلاع الأزمات الدولية.[2]

تحقيق التماسك و الوحدة الداخلية:

تعمل بعض الدول على خلق مشكلة خارجية لصرف أنظار المجتمع عن المشاكل و الأزمات الداخلية ، ذلك بهدف تعزيز وحدة و تماسك المجتمع الداخلي ،وفقا لهذا الفهم يرى "تشارلز ماكليلاند"أن احد أسباب اندلاع الأزمة يتمحور حول حالة سعي القادة إلى الحفاظعلى موقفهم،ووضعهم القيادي من خلال البحث عن مصدر خارجي للتهديد و بالتالي الدخول في صراع خارجي لتحقيق الوحدة الداخلية.[3]

[1] الرويل علي بن هلهول ،مرجع سابق ، ص 6

[2] -هيا عدنان عاشور،**الديناميكا السياسية و إدارة الأزمات الدولية:الإدارة الأمريكية لأزمة الملف النووي الإيراني نموذجا 2000-2012** ،مذكرة ماجستير ،كلية الاقتصاد و العلوم الإدارية،جامعة الأزهر،غزة،2013.ص 32.

[3] هيا عدنان عاشور ، مرجع سابق ،ص 32

التمسك بالأهداف و المصالح:

تؤشر التطورات في النظام الدولي لتحول صراعات محددة إلى صراعات حادة ،ومن ثم التعجيل بظهور الأزمات ومن الممكن أن تتحول بعض صراعات المصالح إلأزمات تهدد باستخدام القوة العسكرية ، و ترتفع فيها حدة العداء لدرجة أن تصبح الحرب محتملة الحدوث،عادة تحاول الدولة تامين وضمان مصالحها ، وفي حالة تعرض المصالح لأي تهديدفان رد فعل الدولة سيكون قويا دفاعا عن مصالحها و تأمينها ،ما يؤدي إلى اندلاع الأزمات بين الدول ،و تشكل خبرة التاريخ مرجعا مليء بالتجارب الدالة على ذلك ، فالمصالح الاقتصادية للولايات المتحدة في منطقة الخليج العربي شكلت و لازالت سببا لنشوب العديد من الأزمات ،كما أن الصراع بين الولايات المتحدة الأمريكية و الاتحاد السوفيتي–سابقا–على اروبا الشرقية بعد عام1945 أدى لتصاعد أزمة برلين نظرا لإصرار الاتحاد السوفيتي على تحقيق أهدافه و مصالحه و تتطلب الحفاظ على مناطق النفوذ في أروبا الشرقية ذلك ما رفضته الولايات المتحدة.[1]

التباين و الاختلاف الاديولوجي:

الاديولوجيات إذن هي نسق من المعتقدات و المفاهيم (واقعية و معيارية) يسعى إلى تفسير ظواهر اجتماعية معقدة من خلال منظور يوجه وييسط الاختيارات السياسية الاجتماعية للأفراد و الجماعات.

و هذا هو ما يمكن وصفه بالمعنى الحيادي للمصطلح ،إذانمثل هذا التعريف ليست لديه القدرة على توضيح الدلالات المختلفة و المتنوعة التي اكتسبها من الأنساق الفكرية العديدة التي عملت على إظهارمدى التوازن بين الجانبين الواقعي و الأخلاقي اللذين يمثلان مقومات الاديولوجية.[2]

[1]- مرجع نفسه ، ص 33

[2]-هيا عدنان عاشور ، مرجع سابق، ص 33- 34

أو هي نظام الأفكار المتداخلة (كالمعتقدات والتقاليد و مبادئ الأساطير)التي تؤمن بها جماعة معينة أو مجتمع ما و تعكس مصالحها و اهتماماتها الاجتماعية و الأخلاقية و الدينية و السياسية و الاقتصادية و النظامية ،وتبررها في نفس الوقت و تقوم الاديولوجيات بمهمة التبريرات المنطقية و الفلسفية لنماذج السلوك و الاتجاهات ، و الأهداف و أوضاع الحياة العامة السائدة و جدير بالذكر أن احد اديولوجية أي شعب تنطوي على تفسير وإعادة صياغة اطر مرجعية اديولوجية بديلة على أن هناك من يرى ان عناصر الاديولوجية حقائق صادمة و مذاهب ثابتة و ليست صيغا فلسفية أو نظرية يمكن أن تتوافق مع كل تغير في الظروف الاجتماعية و الثقافية.

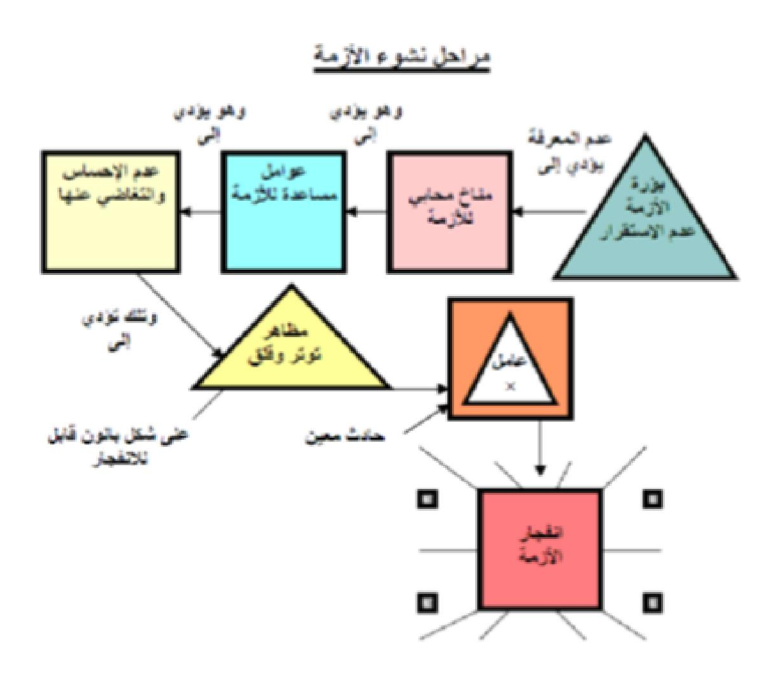
و مثال تطبيقي على الاختلاف الاديولوجي بين الولايات المتحدة الأمريكية و الاتحاد السوفيتي لما يعرف فترة الحرب الباردة بين الدولتين انتهت بانتصار الولايات المتحدة الأمريكية و انهيار الاتحاد السوفيتي في مرحلة ما بعد 1991.[1]

المطلب الثالث :مراحل الأزمة

تمر الازمة باعتبارها ظاهرة اجتماعية بدورة حياة ،مثلها في هذا مثل أي كائن حي ،و هذه الدورة تمثل أهمية قصوى في متابعتها و الاحاطة بها من جانب متخذ القرار الإداري ، فكلما كان متخذ القرار سريع التنبه في

[1] المرجع نفسه،ص 34

الاحاطة ببداية ظهور الأزمة ،أو بتكون عواملها كان اقدر على علاجها و التعامل معها ،و ذلك للحد من آثارها و ما ينتج عنها من انعكاسات سلبية.[1]



الشكل رقم:(02)

المراحل الرئيسية لتطور الأزمة:

المرحلة الاولى /الميلاد:

في هذه المرحلة تبدأالأزمة الوليدة في الظهور لأول مرة في شكل (إحساس)مبهم قلق بوجود شيئ ما يلوح في الأفق،و ينذر بخطر غريب غبر محدد المعالم أو الاتجاه أو الحجم أو المدى الذي سيصل إليه ،و الأزمة غالبا لا تنشا من فراغ و انما هي نتيجة لمشكلة ما لم يتم معالجتها بالشكل الملائم.و من هنا يمكن إدراكمتخذ القرار و خبرته و

[1]-هيا عدنان عاشور ، مرجع سابق ،ص 34

مدى نفاذ بصيرته،هيالعوامل الأساسية فيالتعامل مع الأزمة في مرحلة الميلاد ،و يكون محور هذا التعامل هو تنفيس الأزمة و إفقادهامرتكزات النمو ،ومن ثم تجميدها أو القضاء عليها في هذه المرحلة دون أن تحقق أي خسارة أو دون أن تصل حدتها إلى درجة الصدام العنيف ،و تكون عملية التنفيس في محورها العام هي:

خلق اهتمام جديد يغطي على الاهتمام بالأزمة ،و يحولها إلى شيئ ثانوي لا قيمة له .معرفة أين تكمن عواملها و التعامل معها بالعلاج الناجح للقضاء على أسباب التوتر الذي إنشاءالأزمة .

امتصاص قوة الدفع المحركة للازمة و تشتيت جهودها في نواح أخرى .[1]

المرحلة الثانية:النمو و التسارع

و تنشاء نتيجة لعدم معالجة المرحلة الأولى –الميلاد- في الوقت المناسب حيث تأخذالأزمة في النمو و الاتساع من خلال نوعين من المحفزات هما:

الأول:مغذيات و محفزات ذاتية مستمدة من ذات الأزمة تكونت معها في مرحلة الميلاد.

الثاني:مغذيات و محفزات خارجية استقطبتها الأزمة وتفاعلت معها و بها ،و أضافتإليها قوة دفع جديدة ، وقدرة على النمو و الاتساع .

في تلك المرحلة يتعاظم الإحساسبالأزمةولا يستطيع متخذان ينكر وجودها أو يتجاهلها نظرا لوجود ضغط مباشر يزداد ثقله يوما بعد يوم ، فضلا عن دخول أطراف جديدة إلى مجال الإحساسبالأزمة سواء لان خطرها امتد إليهم ،أو لخوفهم من نتائجها أو من خطرها سوف يصل إليهم في هذه المرحلة يكون على متخذ القرار التدخل من اجل إفقادالأزمة روافدها المحفزة و المقوية لها على النحو التالي:

[1]-هيا عدنان عاشور ،مرجع سابق،ص 35

تحديد و عزل العناصر الخارجية المدعمة للازمة ،سواء باستقطابها أو خلق تعارض مصالح بينها و بين استفحال الأزمة .

تجميد نمو الأزمةبإيقافها عند المستوى الذي وصلت إليه وعدم السماح بتطورها ،وذلك عن طريق استقطاب عوامل النمو الذاتي التي حركت الأزمة.[1]

المرحلة الثالثة /النضج:

تعد من اخطر مراحل الأزمة ،ومن النادر أن تصل الأزمةإلى مثل هذه المرحلة،و تحدث عندما يكون متخذ القرار الإداري على درجة كبيرة من الجهل و التخلف و الاستبداد برأيهم انغلاقه على ذاته أوإحاطة هذه الذات بالقدسية و التالية،وبحاشية من المنافقين الذين يكيلون له المديح و يصورون له أخطاء حسنات ....،وبذلك تصل الأزمةإلىأقصىقوتها وعنفها ،و تصبح السيطرة عليها مستحيلة ولا مفر من الصدام العنيف معها .وهنا قد تكون الأزمة بالغة الشدة ،شديدة القوة تطيح بمتخذ القرار و بالمؤسسة أو المشروع الذي يعمل فيه ،أوأن يكون متخذ القرار قد استطاع بدءها تحويل باتجاه الأزمةإلى كبش فداء ،و همي تتفتت الأزمة عنده ،وتنتهي باستقطاب عناصر القوة فيها و السيطرة عليهم بشكل أوبآخر .

[1] هيا عدنان عاشور ،مرجع سابق،ص 37

المرحلة الرابعة/الانحساروالتقلص

تبدأالأزمة بالانحسار و التقلص نتيجة للصدام العنيف الذي تم اتخاذه و الذي يفقدها جزءا هاما من قوتها ،على أن هناك بعض الأزمات تتجدد لها قوة دفع أخرى ،عندما يفشل الصدام في تحقيقأهدافه و تصبح الأزمات في هذه الحالة كأمواج البحر ،موجة تندفع وراء موجة .[1]

المرحلة الخامسة/الاختفاء

و تصل الأزمة في هذه المرحلة عندما تفقد بشكل شبه كامل قوة الدفع المولدة لها أو لعناصرها حيث تتلاشى مظاهرها و ينتهي الاهتمام بها و الحديث عنها ،إلا انه من الضرورة الاستفادة من الدروس المستفادة منها لتلافي ما قد يحدث مستقبلا من سلبيات .

و الحقيقةأن الانحسار للازمة يكون دافعا للكيان الذي حدثت فيه لإعادة البناء و ليس لإعادة التكيف ،فالتكيف يصبح امرأ مرفوضا و غير مقبول لأنه سيبقى على أثار و نتائج الأزمة بعد انحسارها أماإعادة البناء فيتصل أساسا بعلاج هذه الآثار و النتائج و من ثم استعادة فاعلية الكيان و أدائه و إكسابه مناعة أو خبرة في التعامل مع أسباب ونتائج هذا النوع من الأزمات.[2]

تعتبر سوريا واحدة من اغنى بلاد العالم بالحضارات و التاريخ ،و الشواهد كثيرة و متنوعة ، حيث تعتبر متحف كبير يحتوي مواقع اثرية و تاريخية تتعلق باكثر من 20 عهدا مختلفا من الحضارة الانسانية ،و تقع في بيئة حضارية تشكل القلب مما يعرف بالعالم القديم ،بما انها سادت حضاراتمتعددة و لها تاريخ متشابك في المنطقة .كانت تحتل

[1]-هيا عدنان عاشور، مرجع سابق ، ،ص37
[2]- مرجع نفسه ،،ص38

مكانا مهما على امتداد التجارة التي كانت تتعمق الى الصين و تنتهي عند مشارف البحر الابيض المتوسط لتواصل الرحلة برا الى اوروبا عبر تركيا و بحرا عبر موانئ سوريا و ارضها و بلاد الشام .كانت تجئ القوافل العربية من جنوب الجزيرة و شمالها ، كما ان سوريا جزء من العالم الذي اكتشفت فيه الكتابة لاول مرة.

الفصـــــل الثاني:

موقع سوريا في السياسة الخارجية الروسية

الفصل الثاني:موقع سوريا في السياسة الخارجية

المبحث الأول:الأزمة السورية في السياسة الخارجية

نظرا للأحداث و التطورات القائمة في الأزمة السورية التي نتجت عنها نتائج هامة في الأزمة السورية و على ضوء ذلك وجب دراسة سوريا دراسة معمقة و هذا من خلال المطالب التالية :

المطلب الأول: سوريا نظرة عامة

- **الموقع** :تقع الجمهورية العربية السورية في الجزء الغربي لقارة أسيا شرق البحر الأبيض المتوسط ،و يحدها لبنان و فلسطين و البحر الأبيض المتوسط غربا و الأردن جنوبا و تركيا و العراق شرقا .
- **حدود الدولة الكلية**:200253كلم2 منها 605كلم مع العراق و 76كلم مع فلسطين المحتلة 276كلم مع الأردن،375مع لبنان و 822كلم مع تركيا طول الشريط الساحلي 193 كلم .
- **المساحة**:الإجمالية للجمهورية السورية 185180 كلم2 و مساحة الأرض 184050 كلم2 .
- **المناخ**:حار وجاف صيفا في معظم مناطق البلاد ،في المناطق الساحلية حار ، و رطب و معتدل في المرتفعات ، أما شتاءا فبارد و ماطر مع تساقط الثلوج على بعض المرتفعات .

- **التبوغرافية**:سطحها عبارة عن هضبة تغلب عاليها الصحاري و السهول الرعوية ، أهمها سهول ساحلية و هي شريط ساحلي ضيق يضل على البحر المتوسط.

- **الموقع** : تقع الجمهورية العربية السورية بين درجتي عرض 33-38 شمال خط الاستواء.[1]

–الحدود: تشغل سوريا القسم الشمالي من بلاد الشام ،و تبلغ مساحتها185180 مساحتها كلم2 ما عدا لواء إسكندر ون و مساحته 5000 كلم 2 ، أما طول حدودها فيبلغ 2413 كلم،يحد سوريا من الغرب البحر الأبيض المتوسط و لبنان و فلسطين ،و من الشرق العراق ، و من الشمال تركيا ، و من الجنوب الأردن.

أ- **الملامح الطبيعية** :

– يمكن تقسيم سوريا العربية من الوجهة الجغرافية الطبيعية إلى أربع مناطق المنطقة الساحلية محصورة بين الجبال و البحر، المنطقة الجبلية و التي تضم جبال و المرتفعات الممتدة من شمال البلاد إلى جنوبها موازية للبحر الأبيض المتوسطة.

-**المنطقة الداخلية** : أو منطقة لسهول و تضم سهول دمشق وحمص وحلب وحمات والحسكةو العراق.[2]

ب-**حدود الجوار السوري**:

-الحدود السورية العراقية:

وضعت أسس الحدود السورية–العراقية بادئ ذي بدءفي إتفاقية سان ريمو، و رسمت حسب الاتفاق المعروف باتفاق ليشمان بين بيرسي كوكس و فيصل و كانت تسير من مصب خابور الدجلة مسايرة

[1]-نبيل موسى الجبالي،جغرافية الوطن العربي،عمان :مكتبة المجتمع العربي للنشر و التوزيع،2012،ص 72.
[2]-نبيل موسى الجبالي، مرجع سابق، ،ص73.

لنهر دجلة حتى شمال سنجار،ثم ترسم الحدود خطا مستقيما ذا اتجاه جنوبي غربي ينصف جبل سنجار و ينتهي عند البوكمال ، والمقسم الأخير من خط الحدود و هو الذي تغير فيما بعد لصالح العراق، و لقد اقر خط الحدود السورية- العراقية الحالي عام 1932.

الحدود السورية الأردنية

الحدود السورية- الأردنية هي الحدود الوحيدة التي بقيت كما رسمتها معاهدة سان ريمو،و ثبتت في البرتوكول الحدود الموقع في 13 تشرين الأول عام ى1931 و ممتد عبر البادية من التنف شرقا إلى الحمة بطول 365كلم.

- **الحدود السورية –الفلسطينية:**

تشكل الحدود السورية مع فلسطين أقصر الحدود لسورية مع قطر مجاور،إذ لا يتجاوز طولها 70 كلم فقط،لكنها رغم ذلك كانت مجالا لصراع و تنافس و مساومات لصالح الصهيونية العامية على حساب الأمة العربية و أراضيها .

و بعد مناقشات و مفاوضات فرنسية –إنجليزية في مؤتمر صانريمو حول الحدود السورية- الفلسطينية انبثقت اتفاقية 23 كانون الأول عام 1920 التي أصبحت بموجبها منطقة الحولو و الجليل الأعلى ضمن فلسطين،و تغير خط الحدود ، و أصبح يسير في شكل خط مستقيم ذي إتجاه شمالي- جنوبي يخترق بحيرة طبريا من منتصفها حتى سمخ التي أتفق على أن تكون محطة مشتركة للطرفين .

وهكذا أصبحت الحدود بين سوريا و فلسطين ممتدة بين بانياس و سمخ ،و تمت المصادقة على هذه الحدود الجديدة في23 شباط 1922

و يمكن اعتبار عام 1949عام إعلان الهدنة السورية – الاسرائيلية بدء المرحلة الثانية في القضية الفلسطينية بشكل عام ،و بالنسبة للحدود السورية – الفلسطينية بشكل خاص ، إذ تغيرت الحدود عام 1926 تغيرا طفيفا ،فدخل قسم صغير من جنوب بانياس ،و كذلك مساحات صغيرة من سهل الحولةالشرقي و جنوب شرق طبريا مع منطقة لسان الحمة ضمن الأراضي السورية ، و اعتبرت مناطق منزوعة السلاح و عاد خط الحدود ، فتقدم من جديد زاحفا باتجاه الأراضيالسورية في 1967/06/04.عندما احتل الصهاينة منطقة الجولان تنفيذا للمخطط التوسعي –الاستعماري الذي رسموه لاحتلال أجزاء من الوطن العربي ،و لازال محتلا باستثناء جيوب صغيرة أعيدت لسوريا بعد حرب علم 1973

–الحدود السورية –اللبنانية :

تبدأ الحدودالسورية اللبنانية من ضمن الحاصباني و ترتقي جبال حزمون ثم تقطع وادي البقاع إلى سهل عكار عند قرية العريضة شمال طرابلس و يبلغ طول هذه الحدود 359كلم .

–الحدود السورية التركية :[1]

تغيرت هذه الحدود لصالح تركيا بدءا من عام 1920 ثم عام 1921 و أخيرا عام 1939 حيث سلخ لواء الاسكندرون.

[1]-نبيل موسى الجبالي،مرجع سابق،ص 74.

الاسكندرون مدينة في شمال غرب لواء اسكندرونة،و هو مقاطعة سوريا ضمها إلى تركيا عام 1939،إلاأن سوريا لم تعترف بذلك ، تقع الاسكندزونة في رأس خليج اسكندرونعلى البحر المتوسط و هي أهم الموانئ في تركيا اليوم.

تعتبر المدينة مركزا تجاريا و يستخدم ميناؤها لتصدير النفط القادم إليها عبر الأنابيب ، كما انه منتجع سياحي هام بناها الاسكندر الأكبر عام 333ق.م تخليدا لانتصاره على الفرس ،كانت قديما مركز للتجارة بين التسوق بين الشرق و الغرب ،واستخدمت منفذا بحريا لسكان مدينة حلب و الشمال السوري ،و في عام 1939قامت فرنسا ،السلطة المنتدبة في سورياوقتئذ، بالتنازل على لواء اسكندر رونة لتركيا.

و يعتقد أن ذلك حدث لضمان تأييد تركيا للحلفاء في بداية الحرب العالمية الثانية ، فخالفت فرنسا بذلك صك الانتداب الذي يوجب على السلطة المنتدبة الحفاظ على الأراضي التي انتدبت عليها ،لم تعترف سوريا بضم تركيا للواء ، ومازالت الخرائط السورية و العربية ترسمه ضمن أراضي سوريا، عدد سكان الاسكندرون 203.600 في تقرير 2009.

ج–التقسيمات الإدارية :

تقسم الأراضي في سوريا إلى 14 محافظة و تقسم كل محافظة بصورة عامة إلى مناطق و كل منطقة إلى نواحي وتضم الناحية مجموعة من القرى هي اصغر وحدة إدارية ، و يرأس المحافظ محافظكما يرأس المنطقة مدير المنطقة و الناحية مدير الناحية و يمثل القرية مجلس القرية و يرأسه المختار الذي يشرف على القرية و المزارع التابعة لها ، ويعين المحافظون بمرسوم ،و يعين مديرو المناطق و النواحي من قبل وزراء الداخلية ، أما المخاتير فيربطون إداريا بالمحافظ و يكون مسؤولا أمام مدير الناحية ، و مدير الناحية مسؤولا أمام مدير المنطقة و هذا بدوره يكون مسؤولا أمام المحافظ. بالإضافةإلى ذلك فان مراكز التي سميت المحافظات بأسمائها ، و مراكز المناطق هي المدن التي

سميت المناطق بأسمائها ، و يبلغ عدد المحافظات 14 محافظة و عدد المناطق 61 منطقة ، وعدد النواحي 610ناحية.[1]

د –العنصر البشري:

بلغ عدد سكان الجمهورية العربية السورية عدد السكان :16728000 نسمة .وتقدر الكثافة السكانية 90 نسمة %كلم2 .عدد السكان بأهم المدن :دمشق 2041000 نسمة ظن حلب1590000 نسمة.

حمص 549000نسمة ،يقدر معدل الولادات :30.64 ولادة لكل ألف شخص أما معدل الوفيات :5.21 لكل ألف شخص .معدل وفيات الأطفال 33.08 حالة وفاة لكل آلف طفل .نسبة نمو السكان معدل الإخصاب(الخصب)3.95 مولود لكل امرأة .بالنسبة لتوقعات مدى الحياة عند الولادة :2.54% الإجمالي 68.8 سنة .و كل هذه الإحصائيات لسنة 2009حسب تقريرالأمم المتحدة قامت إسرائيل في 1981 بضم الأراضي السورية المحتلة في الجولان و فرض الهوية و القوانين الإسرائيلية على سكانها فاصدر مجلس الأمن قراره رقم397 لعام 1981 الذي اعتبر ضم الأراضي السورية باطلا.

1-مريم مالكي ،السياسة الخارجية الروسية اتجاه الأزمة السورية 2011-2.014،مذكرة ماستر ،كلية الحقوق و العلوم السياسية ،جامعة خميس مليانة،الجزائر 2014-2015،ص 44.



خريطة توضح موقع سوريا

المصدر: نبيل موسى الجبالي، **جغرافية الوطن العربي**. عمان :مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع،ص 80 .

الشكل رقم (03)

المطلب الثاني :الموقع و الأهمية الجيوبوليتيكية لسوريا :

تظهر الأهمية الاستراتيجية و الجيواستراتيجية لسوريا أكثر في اعتماد الخارطة الطبيعية للمنطقة ،أي قبل رسم الحدود السياسية المعاصرة للمنطقة ،بدءا من سوريا الطبيعية بحدودها الممتدة حتى جبال طوروس شمالا ،والمتوسط غربا بما فيها قبرص، وما بين شمالي الحجاز مع سيناء جنوبا ، و زاغروس في الشرق ،حيث إيران متجاورة مع سوريا الطبيعية بحكم الامتداد الجغرافي التاريخي مع بلاد ما بين النهرين .

لكن هذه الحدود تقلصت شيئا فشيئا بحكم المتغيرات السياسية الدولية ،التي تبحث عن المسالة الشرقية ، ونهاية الحربين العالميتين و ما تم خلالهما من اتفاقات دولية اقتضتها سياسة الانتداب على المشرق العربي ،و التي عقدت عام 1916 بموجب معاهدة سايكس-بيكو ،فأصبحت حدود سورية السياسية الجديدة مشتركة من الشمال مع تركيا "كيليكيا و اسكندرون"من المشرق و مع العراق من الجنوب مع الأردن و فلسطين ،وبقي قلب المنطقة العربيةالذي يشكل أهم جسر اتصال ما بين آسيا و اروبا ،وما بين أسيا وإفريقيا ،و على رأي هنري بولور سنة

1860بقوله ":أن سوريا كانت دائما تعد لدى أولئك الذين انشئوا إمبراطوريتهم في الشرق ، المرتكز الخاص الذي يبنون عليه أي تخطيط عتيد للفتوحات الشرقية .فهي في الواقع حلقة اتصال بين إفريقيا من جهة و أسيا من جهة أخرى ."[1]

أ–السياسة الخارجية:

تميزت سياسة سوريا الخارجية تجاه بيئتها الإقليمية و الدولية ، بكونها نتاج عوامل موضوعية تكمن في أوضاعهاالتاريخية و الجغرافية و الثقافية ،دون استبعاد الطابع و التأثير الشخصي لقادتها في صياغة سياستها الخارجية في شكل خاص خلال تاريخها المعاصر.

وعلى مدار عقود شكلت احد أهم مصادر الشرعية للنظام السياسي الذي ارتكز في هذا المجال ،إلى ما يسمى "الشرعية الثورية"،نتيجة سيادة نمط الانقلابات العسكرية ،وانطلاقا من هذا الواقع وظفت السياسة الخارجية في سوريا لتثبيت مواقع الانقلابيين في الحكم ، من خلال صوغ أنماط سياسية تميزت بمحاكاتها للمزاج الشعبي خصوصا لجهة معاداة الغرب و التشدد اللفظي تجاه إسرائيل .غير أن ذلك لم يمنع أيضا من توظيف هذه السياسة لخدمة هدف تقوية النظام في بيئة الإقليمية و الدولية ،عبر مسايرة الموقف الدولي في لحظة تقليمية معينة ،و هو ما اصبغ على السياسة الخارجية البراغماتية .من جهة أخرى شكلت الخصائص الجيوسياسية لسوريا مركزية في الصراع ،فضلا عن محاذاتها لتركيا " القاعدة الأمريكية المهمة"،مؤثرا في توجهاتها لجهة بناء تحالفات سياسية معينة.

و ترافق ذلك مع تميز صانع السياسة الخارجية حافظ الأسد بحس استراتيجي عال، طالما تصوراته لمركز سوريا ،مع توقعاته لحجم التغيير الدولي المحتمل في النسق الدولي،و ذلك في إطار حسابات شاملة للعلاقة بين الأهداف و الوسائل(الاستراتيجيات المتبعة)مما أتاح لسورية أن تلعب أدوارا مهمة في منطقتها ،نظر إليها على أنها اكبر من

[1]-مريم مالكي ،مرجع سابق،ص 49.

حجمها و قدراتها الحقيقية ،خصوصا على الصعيد الاقتصادي ، غير انه كان لذلك أيضا اثر سلبي ، على اعتبار أن الدور السوري لم يبني على مقومات حقيقية ،بقدر ما بني و تأسس على وقائع ظرفية و دولية عابرة .

ب- **الدور سوريا الإقليمي:**

و بتسارع المتغيرات الدولية واجهت سوريا عقبات كبيرة في وجه دورها الإقليمي ،و توجهات سياستها الخارجية .وكان دور الأنساق و النظم الفرعية ...و سواها لمصلحة هيمنة المنظومة الإستراتيجية الموازية و الداعمة لنهج و سياسات القوى العظمى الوحيدة في العالم .[1]

و ثمة من يرى حدوث متغير مهم كان له اثر كبير في صنع السياسة الخارجية ،و تحقيق نجاحات مهمة على صعيدها ،وهو غياب الرئيس حافظ الأسد الذي طالما تميزت بخصائص و قدرات قيادية بخاصة لجهة قدرته على حسن التصرف مع مقتضيات الظرف الدولي ، وفهمه لحقيقة متطلباته و طبيعة توجهاته ما أتاح لسوريا تحقيق مكاسب مهمة على صعيد سياستها الخارجية و تعزيز مواقعها الإقليمية و الدولية .غير أن القضية تخرج عن إطار مسالة تطابق البيئة النفسية لصانع السياسة الخارجية ،مع تغيرات البيئة الموضوعية ،و تدخل في إطار المتغيرات البنيوية في النسق الدولي ،وواقع توجهاته و الذي قلل من فرص القوى الإقليمية في لعب ادوار مؤثرة ،و يسعى إلى تحويلها إلى مجرد لاعبين هامشيين ، وان سمح بادوار معينة الأمر القيام بمهمات خدمية في إطار مصالح القوى العظمى .لاشك في أن معطيات السياسة الدولية و تحولاتها ،كانت تفرض قيودا متعددة على سياسة سوريا الخارجية ،لدرجة لم يبق أمامها سوى العمل في إطار رهانات سياسية معينة كالرهان على فشل المشروع الأمريكي فبالعراق غير أن ذلك يحمل في طياته شبهة عدم "رشادة" في السياسة الخارجية باعتبار أن هذه السياسات للدول تبني على أساس معطيات و مؤشرات منطقية و حسابات إستراتيجية معقدة ،أيأنها عملية عقلانية بالدرجة الأولى و في الوقت الذي كانت السياسة الخارجية لدولة ما،تصاغ في سياق قضايا معينة ،و تنفذ من خلال مجموعة من

[1] مريم مالكي،مرجع سابق،ص50

الأدوات(الاقتصادية ،الدبلوماسية و العسكرية)،فان واقع الظروف القومية السورية وطبيعة متغيرات النسق الدولي و توجهاته ،باتت تتطلب من صانع السياسة الخارجية السورية التكيف مع المتغيرات التي تؤثر في دولتها ،و محاولة التأثير على تلك المتغيرات في شكل يتفق و رؤيته لما يجب أن يكون عليه موقع دولته في النسق الدولي و ذلك من دون شك يتطلب صوغ أنماط جديدة في التعامل ،تأخذ في الاعتبار مصالح سوريا الحقيقية ،وكذلك قدراتها و إمكاناتها مع المحافظة على دورها المميز في بيئتها الإقليمية و العربية ،وذلك يتطلب من القيادة السورية صياغة معادلة مختلفة في مبناهاو معناها عن الممارسات المرتكبة في السياسة الخارجية الحالية.[1]

المطلب الثالث: العلاقات السورية الروسية أثناء و بعد الحرب الباردة

لم تعد النظرية القائلة بان التاريخ يعيد نفسه تلقى اهتماما من المفكرين أو حتى من المحللين غير المفكرين ،لكن يبدو أن صانعي القرار و صانعي السياسة الأمريكيين و الاسرائليين ينتمون للفئات الأخيرة فهم يعتقدون أن التاريخ يعيد نفسه ....وطبق الأصل .هذا ما يدل عليه الموقف الذي تبنوه إزاء زيارة الرئيس السوري بشار الأسد لروسيا مؤخرا.

زيارة رسمية لمدة يومين قام بها الرئيس السوري بشار الأسد لموسكو أعادت ملف العلاقات السورية .الروسية بالكامل في دوائر صنع القرار الأمريكيةإلى عهد العلاقات السورية .السوفيتية ...أي إلى حقبة الحرب الباردة .فجأة حولت الدوائر الرسمية الأمريكية توقعاتها أو تخميناتها إلى ما يشبه الإخبار الرسمية :

-إن ثمة علاقة بين زيارة الأسد لموسكو و أزمة جورجيا التي فجرت اخطر أزمة بين الولايات المتحدة و روسيا منذ تفكك النظام السوفيتي ،فهذه الدوائر تعتقد أن التعاقب الزمني بين هذين الحدثين ليس مجرد صدفة ... بل أنها ترى أن الدعوة وجهت إلىالأسد لمحادثات رسمية مع الرئيس الروسي ميديفيديف قبل وقت قصير للغاية من اندلا ع

[1] مريم مالكي،مرجع سابق،ص 51.

الأزمة الجورجية .والهدف هنا هو الإيحاء بان روسيا إنما ترد في سوريا على الدرع الصاروخي الأمريكي في بولندا و تشيكيا ..و الذي تفكر واشنطن في مده إلى جورجيا لاحقا بعد ضم هذه إلى حلف الأطلسي.

– إن سوريا و روسيا عقدتا صفقة أسلحة كبرى ،أهم بنودها الصواريخ الروسية لسوريا و هو أمر وصفته الدوائر الرسمية الأمريكيةبأنه يثير قلق واشنطن إلىأقصى الحدود.

إن روسيا طلبت و سوريا وافقت .هكذا قالت واشنطن على إعادة نظام بحري و صاروخي روسي يطل على المياه السورية .أطلقت هذه الشائعات و كأنها خبر مؤكد من طرفيه .السوري و الروسي قبل أن يؤكد الطرفان أن روسيا لم تطلب و سوريا لم توافق و أن هذه تكهنات زائفة . [1]

المبحث الثاني :الحراك السياسي و بداية الأزمة

المطلب الأول :أسباب الأزمة في سوريا

تمتلك سوريا تاريخا غنيا بالمؤسسات الرسمية التي تطورت على مدار سنين مليئة بنزاعات و ثورات إقليمية ،منها الاستعمار الغربي و الاحتلال الإسرائيليلأراضي سوريا، و الاعتداءات أو الحروب الإسرائيلية المتواصلة إلى عسكرة سياسات الدول.

خلفيات الأزمة في سوريا :

[1]مريم مالكي،مرجع سابق،ص51.

بدأت الازمة في سوريا في 15 مارس 2011 تحت غطاء ما يسمى بالحراك السياسي العربي إلاأنالأزمة السورية شكلت محور تغير النظام الدولي و إعادة تقسيم المنطقة و زيادة حدة الصراع بين اتجاهين ، حيث أصبحت سوريا ساحة للصراع بين الولايات المتحدة الأمريكية و حلفائها من الدول الأوروبية ،و روسيا و حليفتها الصين [1]

الأسباب الداخلية :تعود الأسباب الداخلية إلى تردي النظام السياسي و الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في سوريا.

سياسيا:احتكر حزب البعث الحياة السياسية في سوريا ، محاولة تجنب سوريا الدخول في الصراعات الدولية و الإقليمية ، فقد قام حافظ الأسد (نجل حافظ الأسد) للسلطة حاول تحديث بيئة النظام السياسي عن طريق التخفيف من قبضة أجهزةالأمن على الحياة العامة ،و فتح المجال أمام القطاع الخاص ، و فسح المجال لحرية التعبير و المشاركة السياسية أمام المنتديات و التجمعات السياسية ما عرف بربيع دمشق بين عامي2000-2002

إلاأن هذه المنتديات و التجمعات أوقفت عن العمل في عام 2002 من طرف المصالح الأمنية خاصة بعد الضغوط الخارجية التي مورست على سوريا كعامل لزعزعة النظام نتيجة للتحول السريع هذا من جهة و تشعب مصالح أجهزةالأمن مع طبقة جديدة من رجال الأعمال بعد التحول نحو اقتصاد السوق خلال عام 2005 من جهة ثانية ،حيث استفاد من هذا التحول الطبقة البرجوازية على حساب الطبقة المتوسطة و انتشار الفساد.[2]

– تضعضع سيادة القانون :فشلت القوانين في سورية كما في الدول العربية الأخرى في إقامة التوازن بين السلطة و الحرية ،بل اتجهت إلى تقوية كفة السلطة السياسية و إضعاف كفة الحرية ، فضلا عن عدم قدرة النصوص القانونية على تطبيق قاعدة "حيث توجد السلطة توجد المسؤولية"،مما نجم عنه عدم تساوي الجميع في الخضوع للقانون ، مما شكل خرقا واضحا و اعتداءا صريحا على مبدأ سيادة القانون .

[1]-مايسة محمد مدني،**"التدخل الروسي في الأزمة الروسية"**، مجلة كلية الاقتصاد العلمية ، العدد الرابع ، جامعة النيلين،جانفي2014،ص211.
[2]-هندة رحمون ،مرجع سابق،ص58

-ضعف قنوات الحوار والتواصل بين السلطة و الشعب :يحكم الأمر و النهي من طرف الحاكم و الخضوع و الطاعة من قبل الشعب طبيعة العلاقة بين السلطة و الرعية ، و في مثل هذه العلاقة من الصعوبة أن تنشأ قنوات حوار بين الطرفين ،فلو كانت مثل هذه القنوات موجودة لما انتفض الشعب على حكامه.[1]

اقتصاديا :للعوامل الاقتصادية دور كبير في زعزعة الأنظمة السياسية للدول التي تعرف الهشاشة في سياستها الاقتصادية و يتضح ذلك جليا خلال الحراك السياسي العربي مع بداية 2011 .

لقد انتقلت سوريا في الثمانينات إلى نمط اقتصادي يعتمد على المبادئ الليبرالية الاقتصادية على اثر تبني برنامج الاصلاح الاقتصادي عن طريق سياسة التثبيت الهيكلي الموصى بها من طرف صندوق النقد الدولي .إلاأن هذه السياسة عرفت عجز في تحقيق التنمية الاقتصادية و زيادة معدلات الركود على الاقتصاد السوري بالإضافةإلى غياب الرؤية الشاملة في سياسة التشغيل و الحد من البطالة ،و التصنيع و تطوير القاعدة الإنتاجية ، وكذلك السياسات الزراعية .

أن السياسة المالية و النقدية السورية كانت مناقضة للأهداف المعلنة في التنمية الصناعية و دعم المشروعات ،قد حافت على معدلات فائدة مرتفعة و قيود على الافتراض و الائتمان مما أدىإلى تضييق النطاق على القطاع الصناعي ، وإلغاء الدعم على الطاقة حمل المنتجين أعباء كبيرة أضعفت قدراتهم على المنافسة.

كما أن انتشار البطالة ، أدتإلى الزيادات الكبيرة في القوة البشرية منذ مطلع التسعينات من القرن الماضي إلى زيادة عرض قوة العمل التي لم يرافقها نمو اقتصادي مع نسبة

معدلات النمو السكاني و كانت النتيجة زيادة نسبة الشباب البطال و الذي بلغ 1409 عام 2011.

[1] ابتسام محمد العامري ،**البعد الاقليمي للازمة السورية**،مجلة سياسيةو دولية.ص124 .

إن تراجع معدلات التنمية أنجز عليه تراجع في معدلات التنمية إذ حققت سوريا تحسنا نسبيا في معدلات التنمية الاقتصادية أنجز عليه تراجع في معدلات التنمية البشرية إذ حققت سوريا تحسنا نسبيا في معدلات التنمية البشرية الذي بلغ عام 2010 ما يعادل 0.589 ما جعل سوريا في المرتبة 111من بين 169 دولة و تحصلت على المرتبة 119عام 2011 و قد احتلت سوريا المرتبة 61 عالميا ،و هذا يفسر التراجع في معدلات التنمية مقارنة مع الجوار .

اجتماعيا:تعد سوريا من احد أغنى البلدان بالموارد الطبيعية فهي تحتوي على سهول خصبة و مياه وافرة و تنوع طبيعي في بين الجبال و السهول،ويد عاملة ماهرة ،و قد عمل الحكم على مصادرة الأراضي و الادعاء بأنها للصالح العام .و قد هاجر السوريون الذين صودرت أراضيهم و مزارعهم إلى مدن صفيح في ضواحي المدن ،تحيط بمدن صفيح أقدم محرومة من معظم الخدمات الحياتية ،هي في حقيقتها سكن عشوائي يعيش فيها 42بالمائة من السوريون (المتوسط العالمي 8 بالمائة).

توصل التقرير الوطني الثاني عن الفقر و عدالة التوزيع إلى زيادة نسبة السكان الفقراء ففوق تقديرات علم 2010 فان حوالي 7 مليون نسمة 34.3%من إجمالي السكان أصبحوا تحت خط الفقر .

انعدام كرامة المواطن السوري:أحس المواطن السوري انه لا كرامة له و لا قيمة له ،فهو معرض للاعتقال دون مبررات و لا حتى مكان اعتقاله و قد يعتقل أحيانا دون عودة.

تفشي الظلم وانعدام المساواة:يعاني المواطنون السوريون من تفشي الظلم و انعدام المساواة ، وذلك بعدم قدرتهم على الحصول على ابسط حقوقهم ببساطة و سلاسة في أي مجال اقتصادي أو تجاري أو سكني أو مالي أو تعليمي بشكل متساوي مع المواطنون الآخرون من أبناء الطائفة العلوية.و لا يصل إلى حقوقه إلامن خلال الأجهزة الأمنية و هذا كان سببادفعهم إلى الثورة ضد النظام.

تغول الأجهزةالأمنية على المواطن السوري ربط نظام الأسد عوامل كل من الحياة السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية بالأجهزة الأمنية بإتباع النظام البوليسي كما هو الحال في تونس في فترة زين العابدين .فتعددت الأجهزةالأمنية و أصبح عددها 17 جهازا عدد العاملين فيها 365 ألف ،و بلغت ميزانيتها ضعف ميزانية الجيش السوري ،فكانت في مجموعها اخطوبوطا أحاط بالمواطن و أحصأنفاسه و حاسبه على كل تحركاته و سكناته وبث فيه الخوف و الرعب ، و ربط النظام بهذه الأجهزة كل شؤون المواطن من سفر و تصدير و بيع و شراء و تجارة و تعليم و إعلام و هذا ما جعلها تتغول و تصبح كابوسا في حياة الأفراد.وتغول هذه الأجهزةالأمنية كان عاملا رئيسيا في دعوة السوري إلى الثورة ليتخلص و إلىالأبد من عذابات هذه الأجهزةالأمنية.[1]

المطلب الثاني :أطراف الأزمة في سوريا

الجيش العربي السوري أو القوات المسلحة العربية السورية هو الجيش النظامي الرسمي العامل في الجمهورية العربية السورية يخضع لإمرة القائد الأعلى للجيش و القوات المسلحة و هو نفسه رئيس الدولة حاليا ،القائد الأعلى للجيش و القوات المسلحة هو الفريق بشار الأسد و نائب القائد الأعلى للجيش و القوات المسلحة و وزير الدفاع العمادفهد جاسم الفريج .الخدمة العسكرية إلزامية في سوريا لكل ذكر غير وحيد(له أشقاء ذكور من كلا الوالدين)تجاوز الثامنة عشر من عمره، مدة الخدمة إلزامية ثمانية شهرا تبدأ من تاريخ سوق المكلفين من المناطق التجنيدية إلى معسكرات السوق و تنتهي في اليوم الأول من الشهر الذي يلي تاريخ انقضائها و تعد الأيام الزائدة عن ثمانية عشر شهرا خدمة إلزامية .أما المكلفون الذين لم ينجحوا في الصف الخامس من مرحلة التعليم الأساسي و ما دون فتعتبرمدة خدمتهم إلزامية واحدا و عشرين شهرا .بعد التعديلات الأخيرة في القوانين

[1]-سمير سعيفان،الغضب:**ديناميكية القوى الاجتماعية في الثورة السوري**ة،مركز الجزيرة للدراسات ،2012 ، ص 02-07 .

السورية للخدمة العسكرية عام 2007.تفاوتت فترتها قبل ذلك و كانت تستغرق سنتين و نصف أو أكثر في أوقات العمليات الأساسي عام 2007 .عام تفاوتت فترتها قبل ذلك و كانت تستغرق سنتين و نصف أو أكثر في أوقات العمليات العسكرية ، لدى الجيش ترسانة من الصواريخ القادة على الوصول إلى معظم المناطق المأهولة من إسرائيل المعادية لسورية منذ أمد طويل في المنطقة .في أوائل التسعينات ،و صوايخ سكود –سيصل مداها إلأكثر من 300 كيلومتر ،و صواريخ سكود – يصل مداها إلأكثر من 700 كيلومتر كما يمتلك الجيش دبابات من نوع تي-90تي-72وتي-64وتي-55،نتيجة لمشاركة الجيش السوري في العمليات الأمنية خلال المظاهرات الشعبية سنة2011،أقدم بعض عناصر من الجيش على الانشقاق عن قيادته في دمشق و الانضمام إلى الجيش السوري الحر ، و ذهب بعضهم إلى الدول المجاورة مثل تركيا و لبنان و العراق تجنبا للمشاركة في حملات الجيش ووفق تصريحات رئيس أركان الجيش الحر رياض موسى الأسعد فان إجمالي عدد المنشقين يبلغ 40.000 جندي حتى شهر سبتمبر 2011 ، ومن ابرز القيادات التي انشقت عن الجيش العميد في الحرس الجمهوري مناف طلاس و المقدم حسين الهرموش و العقيد رياض موسى الأسعد ، وقد شكلت الفرق المنشقة لاحقا حركتي لواء الضباط الأحرار ، و الجيش السوري الحر لحماية المدنيين مما يقولون أنها هجمات تشنها القوات الموالية لنظام بشار الأسد ، قبل أن تعلن الحركتان عن توحدهما تحت لواء الجيش السوري الحر في أواسط شهر سبتمبر عام 2011.[1]

المعارضة الداخلية :

هما المجموعات و الأفراد الذين يطالبون بتغيير النظام في سوريا و الذين يعارضون حكومة حزب البعث . ولقد سلكت جماعات المعارضة في سوريا دربا جديدا عام 2011 عقب الأزمة السورية حيث توحدت تلك الجماعات لتشكيل الائتلاف الوطني السوري و حظيت بدعم دولي و تم الاعتراف بها كشريك في الحوار . ولقد

[1]-مريم مالكي،مرجع سابق،ص 64

اعترفت بالائتلاف الوطني السوري دولة واحدة على الأقل و هي ليبيا . ولقد تشكل في شهر نوفمبر عام 2012 مجموعة معارضة شاملة جديدة تحت اسم الائتلاف الوطني لقوى الثورة و المعارضة السورية و لقد اعترف به مجلس التعاون الخليجي ك"الممثل الشرعي للشعب السوري"و باعتباره "ممثل طموحات الشعب السوري"لدى جامعة الدول العربية .

لقد ظلت سوريا خاضعة لحكم قانون الطوارئ منذ عام 1963 عندما استولى حزب البعث اعلي السلطة في انقلاب عسكري .ولقد كان رأس الدولة منذ عام 1971 احد أفراد عائلة الأسد .وفي فترة تولي حافظ رئاسة سوريا منذ عام 1980،تم حظر المعارضة لنظام البعث .و تم إنشاء خمس هيئات أمنية رئيسية لتعمل بصورة أساسية على مراقبة المعارضة السياسية و تعني دولة الطوارئ محاكمات عسكرية و تطبيق القانون العسكري و المحاكمات الخاصة للقضايا السياسية دون اعتبار حقوق الإنسانأو عملية التقاضي الطبيعية .وكان السجناء يعذبون بصورة دورية و يتحفظ عليهم في ظروف غامضة مزرية . وعقب وفاة حافظ الأسد في يونيو من عام 2000، تم تنصيب ولده بشار رئيسا لسوريا .و عندما اندلعت ثورات الربيع العربي ،بدا المتطهرون السوريون في تشكيل ائتلاف معارضة.

تباين المواقف حيال المبادرة الروسية قسم المعارضة السورية إلى قسمين بين داعم لمقترح موسكو و رافض من حيث المبدأمحاورة النظام السوري ففي تطور سريع و متوقع ، أعلن كل مما يسمى الائتلاف السوري المعارض و الرئيس الأسبق للائتلاف احمد معاذ خطيب و "تيار بناء الدولة السورية "اعتذارهم عن عدم تلبية دعوة موسكو لحضوراللقاء التمهيدي و ألتشاوري الذي أطلق عليه "منتدى موسكو".

و مجموعة عمل قرطبة هي جسم سياسي سوري معارض عقد لقائه التأسيسي في مدينة قرطبة الاسبانية في فترة سابقة .

و أضاف البيان انه " من اجل ضمان نجاح هذا الحل يجب البدء بإطلاق المعتقلات و المعتقلين ،و تحرير المخطوفين ،وضمانات عودة المهاجرين و النازحين ،معا للتأكيد على حقوق اسر الشهداء و المتضررين ، و التخفيف من معاناتهم معنويا و ماديا".

أما جماعة الإخوان المسلمين في سوريا فقد أصدرت بيانا رفضت فيه المبادرة الروسية الساعية لإعداد لعقد لقاء في القاهرة لبحث عن مخرج ل"الأزمة السورية".

في غضون ذلك منذر خدام ،رئيس المكتب الإعلامي فيما يسمى بهيئة التنسيق الوطنية لقوى التغيير الديمقراطي للمعارضة السورية عند بدء التنسيق الأسبوع القادم بين أكثر من 20 فصيلا معارضا الإعداد لعقد لقاء في القاهرة بهدف التوصل إلى رؤية سياسية واحدة تحت عنوان " خريطة الطريق لإنقاذ سوريا " كما يمكن التوجه بها إلى لقاء موسكو الموسع بالنسبة للمعارضة [1].

- **الحكومة السورية:**

أعلنت سوريا استعدادها للمشاركة في لقاء تمهيدي تشاوري يضم وفدا من الحكومة و وفدا من المعارضة تسعى لعقده في موسكو بهدف التوصل إلى توافق على عقد مؤتمر للحوار بين السوريين أنفسهم دون أي تدخل خارجي من اجل حل الأزمة التي تمر بها البلاد منذ حوالي نحو أربعة سنوات .و أوضح المصدر،أن قرار المشاركة يأتي انطلاقا من حرص سوريا على تلبية تطلعات السوريين لإيجاد مخرج لهذه الأزمة مع تأكيدها على استمرارها بمكافحة الإرهابأينما كان و في أي بقعة على التراب السوري توازيا مع تحقيق المصالحات المحلية التي أكدت نجاعتها في أكثر من منطقة.

[1]-مالكي مريم،مرجع سابق،ص 66

و أضاف المصدران سوريا تؤكدانها كانت و مازالت على استعداد للحوار مع من يؤمن بوحدة سوريا أرضا و شعبا و بسيادتها و قرارها المستقل بما يخدم إرادة الشعب السوري و يلبي تطلعاته في تحقيق الأمن و الاستقرار و حقنا لدماء السوريين كافة .

-الأمم المتحدة:

و في هذا السياق ، أعلنتالأمم المتحدة دعمها للمبادرة الروسية الرامية إلى تنظيم لقاء في موسكو ،يجمع النظام و المعارضة السورية ، من اجل التوصل إلى حل الأزمة السورية.[1]

و أفاد المكتب الإعلامي لامين عام للأمم المتحدة بان كي مون في بيان له ، أنالأمم المتحدة تتابع عن كثب المبادرة الروسية.

و أكدتالأمم المتحدة في بيانها ، دعمها للحل السياسي الرامي لإنهاءالأزمة في سوريا "المدمرة"بحسب البيان ، كما أعربت عن ترحيبها بكل أنواع المبادرات التي من شانها تقليص العنف في سوريا.

إذ " تحتاج سوريا إلى الحل السياسي ، الذي هو مطلب للجميع ،لكن على أية قواعد سينظم هذا الحل قواعد مشتركة بين المعارضة و الحكومة السورية ،ام القواعد التي يرسمها كلا "من روسيا و أمريكا ".

لكن و قبل الختام لا بد الإشارةإلىأن هناك فصائل جهادية لا ترتبط بالمعارضة السورية و أنما بالسعودية و قطر و أيضا " الدور التركي الذي فتح حدوده لتفق الأسلحة و المقاتلين و عليه فان أي مبادرة لا تأخذ بعين الاعتبار هاتين المسالتين فان المبادرة ستراوح مكانها ،لكن يرى مراقبون أمريكا على المبادرة سيؤدي إلى قبول خليجي و تركي.[2]

[1]-مريم مالكي ،مرجع سابق ص66 .
[2]-مريم مالكي،مرجع سابق،ص 67.

المطلب الثالث :تأثيرالأزمة السورية على التوازنات الداخلية و الإقليمية .

انطلقت الثورة السورية في ظل واقع جيوستراتيجي معقد ، فالقيادة السورية التي وظفت تقاطعات السياسة الخارجية السورية كإحدىأدواتإضفاء الشرعية السياسية على نظام الحكم ،قد اتجهت نحو التقرب من الغرب الولايات المتحدة الأمريكية ، ضمن واقع تبريد جبهات التوتر ،التجأتإلى البحث عن التقاطعات الملحية في ساحات جيوسياسية مختلفة ، خصوصا العراق قبيل الانسحاب الأمريكي منه ، و حافظ النظام السياسي السوري على تحالفه الاستراتجي مع إيران ،خاصة فيما يتعلق بالبعد الأمني ، و عمد إلىإنتاج تحالف آخر تركي "عده النظام تحالفا استراتيجي.

ربما تفاجأ النظام السوري بانتقال عدوى التغيير الثوري إليه، إذا كان محكوما بصورة نمطية فرضت عليه سوء تقدير قابلية المجتمع السوري لاحتجاج ،لا سيما عندما وضع شرعية بقائه في سلة السياسة الخارجية المقبولة شعبيا.

كان الخوف من المصير السوري من مصير المجتمع العراق الماثل للعيان ، من أهم تردد القوى المحلية و الدولية في الاندفاع لدعم هذه الثورة ،و يضاف إلى ذلك ارتباط ملفات عديدة بموقع سورية المهم جغرافيا ،و دورها عربيا و إقليميا ، أما الدول الكبرى المنشغلة بمعطيات التدخل العسكري في لبيا فقد تراجعت عن اللهجة التصعيدية ضد أسلوب القمة و العنف.

اتسع الحراك السوري و فشل النظام سياسيا في التعاطي ايجابيا مع المطالب السياسية ،عندما نزل الركبة الاحتجاجية في خطاب المؤامرة و الصهيونية ، و التدخل الخارجي الذي لم يكن قائما و تطور قياسا بطول مدة الثورة و حجم القمع و الضحايا الذين سقطو بين المدنيين أمام الحل العسكري الذي تبناه النظام،و إصرار

الشعب السوري على الاستمرار في الثورة ،بدأت المواقف الدولية تتفاعل ، و بدأت تدب الانقسامات بين القوى الكبرى و اللاعبين الإقليميين.[1]

فقد دفع تعاطف الرأي العام العربي مع الثورة و تفاعل دور الجامعة العربية في الثورة السورية مع الشارع بين السوري و العربي علت نبرة الخطاب الغربي داعية الأسدإلى التنحي ،و تصاعدت اللهجة الدبلوماسية التركية لتنهي فصلا من التحالف بين تركيا و سورية استمر ما يربو على ستة أعوام .

أمام هذا الواقع الجديد جيوسياسيا ، وقفت إيرانإلى جانب النظام السوري سياسيا و لوجيستيا ،فاتحة الباب لاستمرار الاشتباك جيوستراتيجي الإقليميين في المنطقة ،و كان لوقوف نظام **نوري المالكي** في العراق مع النظام السوري و هو المنتمي إلى عالم آخر كونه نتاج التدخل العسكري الأجنبي و صاحب نظرة سلبية جدا على مستوى الرأي العام العربي أثره الكبير في تعميق طابع التحالف بالنظام السوري.

أما روسيا فقد قاربت الثورة في سورية من منظور جيوستراتيجي بحث ،اذ لا ترى روسيا في منطقة الشرق الأوسطمكانا لتعظيم مصلحتها أوأمنها القومي أكثر ما تراه في محيطها الإقليمي،و لا سيما بعض دول أسيا الوسطى ، لكنها تعد سوريا من المناطق ذات الحساسية بالنسبة إليها .

البحر الأسود في قاعدة "**سيفاستوبول**"إلى مياه البحر الأبيض المتوسط .بيد أن موقفها في سورية جاء ضمن معطيات تتعدى هذا التفسير المبسط ،و يتعلق بانكفاء الولايات المتحدة عن التدخل المباشر و نزوغ روسيا إلى استغلال هذا الانكفاء لتمنح نفسها دورا مقابلا للإستراتيجيةالأمريكية .و قد رأت فيما جرى في ليبيا حدثا معاكسا لنزعة التطور هذه و رفضت أن يحوله **الناتو**إلى عملية تمدد مجددا ،بعد أن سبق لها وقف هذا التمدد في

[1] مريم مالكي،مرجع سابق،ص 68.

جورجيا ،من هنا جاءت محاولة **بوتين** نفخ الحياة في سياسات الدولة بتوجهات ذات بعد دولي خارج محيطها الإقليمي .

و ترى روسيا أن بقاء النظام السوري هو نفوذ جيواستراتيجي لها حتى لو كان هذا النظام ضعيفا ،كما انه في حال تدهورت الأوضاعإلى منزلقات اقتتال أهلي،ستبقى حاضرة عبر بدئها بتطوير خطاب ابرز عناصره موروث عن الاستعمار ، و هو خطاب حماية الأقليات ، الذي يسئ لهاظن فلقد أصبح واضحا و لا يجوز أن منذ عهد بعيد أن المواطنين العرب من الطوائف المختلفة لا يقبلون أن يعاملوا كأقليات تفرض عليهم حماية الاستعمار أو الاستبداد .لقد قررت روسيا مناهضة الثورة و مواجهة من يؤيدها ، بعد أن استخدمت بالتوافق مع الصين حق النقض"**الفيتو**" مرتين في مجلس الأمن ،و أعقاب بلورة إدانةأوإجراءات دولية رادعة ضد النظامالسوري .و قد راء المحللون الستراتيجيون في مواقف سوريا من الثورة و محاولة لجمع اكبر قدر من الخصائص و المميزات المتعلقة بالأقلية و الذي ينص على أنالأقلية هي الجماعةأو الجماعات العرقية ذات الكم البشري الأقل في مجتمعها و التي تتمايز عن غيرها من السكان من حيث السلالة أو السمات الفيزيقية أو اللغة أو الدين أو الثقافة و يكون إفرادها مدركين لمقومات ذاتيتهم و تمايزهم.، ساعتين على الدوام إلى الحفاظ عليها ،وغالبا ما تكون هذه الجماعة أو الجماعات في وضع غير مسيطر في ذلك المجتمع ،كما يعاني منها بدرجات متفاوتة من الاضطهاد و الاستبعاد في شتى القطاعات السورية دليلا على نمو دورها المتصاعد في مواجهة الولايات المتحدة في النظام الدولي .و لكن روسيا البعيدة غير قادرة على جمل إرادة الشعب السوري التي سوف تقرر في النهاية .[1]

موقف روسيا من الثورة وضعها في تضاد مع اتجاهات الرأي العام العربي ،ما فرض عليها إجراءات ارجع "تكتيكي" بإنتاجتوافقات مع الجامعة العربية و الغرب تجلت في لحظة في خطة **كوفي عنان** ،عندما رأتأن التغيير في سوريا لا مناص منه، و أن انتصار النظام السوري عسكريا بقمع الثورة أمر غير واقعي ، فنجحت في فرض

[1]-مريم مالكي ،مرجع سابق،ص 70.

إيقاع الحل السياسي حتى الآن ، و استطاعت آن تكون اللاعب الأبرز جيوستراتيجيا في الثورة السورية، في ظل عدم رغبة الغرب و تركيا و الجامعة العربية في التدخل ، وغياب الصمت لديهم على أن يكون لهم دور في فاعل حتى الآن،و بقي إصرار الشعب السوري على الاستمرار في ثورته هو عامل الدفع الرئيس ،و أخطأت القوى السياسية السورية التي أرهنت منذ البداية على التدخل الخارجي و حددت موقفها و خلافاتها على هذا الأساس و ضيعت وقتا ثمينا في مناقشة هذا الموضوع.

و ربما الحالة السورية قد تعمل على عناصر دولية و تعمل على تعديل المعادلة ،حيث أنالأزمة السورية فيها نظرية المؤامرة ، فهي لاتمضي رغم التقاعس العالمي فحسب ،بل يقود الشعب بثورته نضالا ضد النظام السوري و حلفائه الذي عدوا الثورة السورية معادية لهم.و لذلك تبدو تحالفات النظام السوري مع إيران و روسيا و العراق عوامل بقائه الرئيسة ، و لكنها سوف تؤدي في النهاية إلى دعم السماح للنظام السوري بالانتصار على الثورة المستمرة حتى تحقيق أهدافها ، فتشخيص بقاء النظام كانتصار لهذا المحور سوف يسهم منعه دوليا .

إما على صعيد التفاعلات الإقليمية ،فقد أنتجت الثورة السورية واقعا جيوستراتيجيا معقدا في الإقليم يبرز في التنافس بين تركيا و إيران، إذأسهمت المرونة السابقة في النظام الدولي في إعطاء الدول الإقليمية دورا أكثر فعالية تعبر به عن سياستها و طموحاتها في المناطق الحيوية لمصالحها المباشرة ،يمكن تفسير مواقف **نوري المالكي** من الثورة السورية ، إذ تجاهل الخلافات السياسية و العداء الشديد مع نظام الرئيس بشار الأسد في مراحل سابقة ،و أنتج مواقف سياسية داعمة له ،و إجراءات اقتصادية أسهمت في تلافي تأثير العقوبات الأوروبية ،و لا سيما ما تعلق بالاحتياطي النقدي من العملات الأجنبية .تباعدت العلاقات الإيرانية التركية تبعا للخلافات الحادة بشان الثورة السورية ، حيث بدأت الترجمة العملية لتصريح المتحدث باسم الخارجية الإيرانية ،و لخير ما بين تركيا و سوريا ، فسوف تختار سورية بلا شك ،و ذلك من خلال ظهور التوتر الإيراني التركي إلى العلن بعد أن استدعت

تركيا السفير الإيراني للاحتجاج على انتقادات إيرانية لها على خلفية استضافتها مؤتمر أصدقاء سورية ، و ترشيح إيران لبغداد لاستضافة محادثاتها مع القوى الدولية بشلن برنامجها النووي بدلا عن أنقرة .

لقد أفرزت الثورة السورية حالة من التنافر بين دولتين إقليميتين مختلفتين مذهبيا ،لكل منها مصالحة في الوطن العربي

الفصل الثالث

الإجراءات المتخذة لحل الأزمة

المبحث الأول:جهود روسيا لحل الأزمة

المطلب الأول:المبادرات السياسية الروسية

المبادرة الروسية لا تزال مجرد أفكار و أطروحات ،وقد تكون نابعة أصل من أزمة داخلية تعاني منها روسيا،و تريدإدارتها من خلال الملف السوري، كما أنها تتحدث عن مرجعيات متفق عليها ، مع العلم أن المرجعية السياسية المقبولة لأية مفاوضات سياسية تجريها المعارضة مع النظام ،لا تزال هي التي على أساسها انعقد مؤتمر جنيف 2مع ضرورة بدء المفاوضات من النقطة التي وصلت إليها ،وبضمانات دولية ،ولا تلوح في الأفق حتى الآن بوادر أرضية مناسبة للتفاوض ،حيث لا يزال النظام مصرا على اقتلاع البشر و الحجر من كل الأراضي السورية ، مستخدما كل أنواعالأسلحة الخفيفة و الثقيلة،و حتى الأسلحة المحرمة دوليا ،مراهنا على انتصاره العسكري على المعارضة،وانشغال العالم بالحرب على تنظيم داعش الارهابي و ما يشكله من خطر على البشري

الوقت عاد الحل السياسي إلىالأزمة السورية و لكن من البوابة الروسية هذه المرة و عادت معه الدبلوماسية العالمية إلى التحرك بعد أن ثبت للجميع أن الحل هو سياسي بامتياز ، فليست الحركة التي تقوم بها موسكو مؤخرا "باتجاه طرفي الأزمة السورية عابرة أو تهدف فقط للوقوف عند وجهات نظر محددة فالروس يحملون حاليا "خطة متكاملة لحل الأزمة ،أشبه بخارطة طريق واضحة المعالم وضعوا الجانبين (المعارضة و الحكومة السورية)في تفاصيلها.

تفاصيل المبادرة:

فلقد كشفت مصادر سورية مقربة من الحكومة السورية فحوى المبادرة الروسية التي تنص على :أولا"تعديل دستوري بالتنسيق مع المعارضة يضمن إجراء انتخابات نيابية مبكرة ،ثانيا"التوافق على تعديل رئيس حكومة من

المعارضة لا يستفز النظام السوري ثم "الإبقاء على وزارتي الداخلية و الدفاع بيد الرئيس بشار الأسد ،على السني ،على أن تتم إعادة الانتخابات الرئاسية مع الحفاظ على حق الأسد بالترشح.[1]

[1]-وليد عبد الحي ،**محددات السياستين الروسية و الصينية تجاه الازمة السورية**.مركز الجزيرة للدراسات،2012،ص 78.

المطلب الثاني:الدور الروسي في مجلس الأمن الدولي

دعت مشاريع القرارات التي قدمتها روسيا إلى مجلس الأمن في عام 2011 هو وقف القتال و الانخراط في الحوار و كان من شأن وقف إطلاق النار وفقا لتلك الشروط أن تبقى حكومة الأسد في السلطة و هو لم يكن مقبولا بالنسبة للدول الغربية ولا إلى المعارضة السورية ، و على النقيض من ذلك كانت الاقتراحات الغربية المضادة تلقي بالمسؤولية على عاتق الحكومة السورية ملزمة إياها و ليس المعارضة بالانسحاب من المدن و قد استخدمت موسكو و بكين حق النقض ضد تلك الاقتراحات مرتين و نتيجة لذلك أصيب مجلس الأمن بالشلل مما أدىإلىإثارةالأسئلة مجددا في دول الخليج و غيرها حول شرعيته و خاصة في ضوء الدور المتضخم لروسيا .

كان الدبلوماسيون الروس في الأمم المتحدة حريصين جدا على ألا يتضمنأي قرار لمجلسالأمن لغة من شانها أن تعطي ميزة تكتيكية للمعارضة و تكون بمثابة الذريعة للتدخل ،و عندما رأت موسكو أن مشروعي القرار يميلان لصالح معارضي الأسدأو يفرضان على الحكومة السورية عقوبات بموجب الفصل السابع ، فإنها لم تتردد في استخدام حق النقد ضدهما

في فيفري 2012 عين الكرملين مبعوثا رئاسيا خاصا إلى سوريا و هو نائب وزير الخارجية ميخائيل بوغدانوف الذي يتمتع بمعرفة ممتازة بشؤون الشرق الأوسط و الرسالة التي كان عليه إيصالهاإلى طرفي النزاع في سوريا كانت "ابدؤوا بالحوار و اعملوا من اجل مصالحة وطنية و قد حضت روسيا على إنهاء العنق في سوريا .

اقترح الروس على دمشق أن تعمل على تحرير نظامها السياسي المنغلق بشدة و التواصل مع المعارضة و لكن من دون جدوى إذ لم يكن للأسد و أعوانه بحاجة إلى نصيحة من الخارج سواء من موسكو أو من أنقرة التي حاولت الإصلاح لكنها سرعان ما توقفت و على الرغم من أنموسكو أو أنقرة التي حاولت أيضاالإصلاحما توقفت و على الرغم من أن موسكو كانت تجمعها علاقة تجارية مزدهرة لم تكن لها القدرة للتأثير عليه فالتحالف السوري الروسي

كان مجرد أسطورة أو خيال و كم قال الرئيس بوتين ساخرا في وقت لاحق أن الأسد يتردد على باريس أكثرا مما يتردد على موسكو ونتيجة لحالة العداء التي نشأت بين روسيا و المعارضة السورية ،فانه باستثناء بضعة أشخاص متواجدين في دمشق ،لم يكن هناك عمليا في المعارضة من هو مستعد لقبول جهود المصالحة المدعومة روسيا.

اتسم الواقع الدبلوماسي بالاتصالات الروسية ،الغربية حول سورية بالدقة البالغة و ذلك على نحو يفوق كثيرا تلك الصورة العامة للتنافس بينهما ضمن إطار ما يشبه الحرب الباردة .فقد ساندت روسيا و الغرب بعثة المراقبين التابعة للجامعة العربية و من بعدها بعثة السلام التي قام بها كوفي عنان و المبعوث المشترك للأمم المتحدة و جامعة الدول العربية علما أن ثقة موسكو بقدرة عنان على تحقيق النجاح كانت أكبر من ثقة واشنطن في ربيع عام 2012 ،دعمت موسكو و العواصم الغربية بشكل رسمي ما سميت خطة عنان و التي تتنبأ بحصول حوار وطني يفضي الى حل يقوده السوريون على الرغم أن العرب بدا و للمرة الثانية أكثر تشككا من روسيا حيال ذلك.

ولدى اجتماعهما في قمة العشرين في لاسكابوس بالمكسيك في أوت 2012اكد الرئيسان اوباما و بوتين مجددا دعمهما لهذا المبدأ العام وكان الروس هو أن حل الأزمة السورية يجب أن يكون في أيدي السوريون أنفسهم و يتعين على الأطراف الخارجية على الضغط على الشركاء السوريون الذين لديهم تأثير عليهم بحيث تضغط موسكو على دمشق في حين تضغط واشنطن وحلفائها على المعارضة بغية دفعهم عنوة إلى الجلوس إلى طاولة المفاوضات بطريقة ما

على الرغم من محاولات موسكو لدعم الحوار بين السوريين كان عبثية إلى حد كبير إلىأن ينسب لها الفضل في قبول الأسد بمبادرة سلام الجامعة العربية ثم ببعثة مراقبي الأمم المتحدة إلى سورية و موافقته بعد ذلك على خطة كوفي عنان و أخيرا قرار الأسد يعد بيان جنيف بتعيين مفاوض مع المعارضون و وفقا للروس أن تلقى هذه الخطوات التقدير الكافي من جانب الغرب في حين سخرت المعارضة منها بوصفها نفاقا. [1]

[1]-مريم مالكي،مرجع سابق،ص 89

المطلب الثالث:الوساطة الروسية بين أطراف الأزمة السوري

عقدت مشاورات غير رسمية بين وفد الحكومة السورية يترأسه ممثل سورية الدائم لدى الأمم المتحدة بشار الجعفري و نحو 30 ممثلا من مختلف فضائل المعارضة السورية في موسكو يومي 28 و 29 فيفري ،و اختتمت المشاورات باتفاق الأطراف المشاركة على ما سمي ب"مبادئ موسكو "المتضمنة أساسا الحل السياسي وفق "جنيف-واحد"،و غياب التحالف الوطني للمعارضة السورية لم يعيق توصل غالبية المعارضة السورية و الحكومة السورية لأول مرة إلى حل سياسي للازمة السورية .مما تعد خطوة جديدة في حل الأزمة السورية سياسيا و ذات أهمية رمزية اكبر منها عملية .

وأهم الأسباب التي يمكن أن تفسر زخم العمليات السياسية لحل الأزمة السورية:

1-التوافق على رؤية موحدة بين الحكومة و المعارضة السورية تجاه الحل السياسي للازمة السورية .و قد شهدت سوريا حالة من الفوضى منذ اندلاع الأزمة خصوصا بعد صعود تنظيم "الدولة الإسلامية "و الجماعات الأخرى المتطرفة،مما أدىإلى وفاة حوالي 100ألف نسمة و ما يقرب من مليون لاجئ،و خسائر اقتصادية بلغت مائة مليار دولار أمريكي ، و يرغب غالبية الناس في استحقاق الاستقرار السياسي و تحسين معيشة الشعب بعد معاناته من الاضطرابات الواسعة النطاق ، كما يعارضون صعود الإسلاميين المتطرفين للسلطة .وفي هذا السياق بدأت جميع الأطراف في سوريا ضرورة التوحيد و التوافق في الآراء من أجل مكافحة الإرهاب و حماية الوحدة الوطنية و السلامة الإقليمية .

2-تحسين وضع الحكومة السورية ،أولا ،انتخاب بشار ألأسدبأغلبية ساحقة يعكس رغبة الرأي العام في ترسيخ مكانة السلطة ، و بالرغم من أن الغرب لم يعترفن بهذه الانتخابات إلا انه لا حول لهم ولا قوة .ثانيا،محافظة

المجموعة الحاكمة السورية على الوحدة الداخلية ،و تسير أعمال الحكومة بشكل سلس دون خسائر ثقيلة ، بالإضافةإلى ذلك سيطرة القوات الحكومية غلى ساحة المعركة ،ففي الآونةالأخيرة ،استعادت الحكومة السورية الكثير من الأراضي التي استولت عليها المعارضة السورية ، رابعا ، اخذ الحكومة السورية مع الأمم المتحدة زمام المبادرة للتوصل إلى حل سياسي للازمة السورية ،حيث عقد لقاءات أولى مع ممثلي المعارضة في غرفة واحدة ،و أن لم يتحدث عن النتائج ،إلاأنها خطوة أولى للتوصل إلى حل سياسي.

خامسا ، تشكيل أمريكا تحالف دولي [1]لمحاربة تنظيم "الدولة الإسلامية "المتطرفين المسلحين في سوريا. وفي الواقع يساعده مكافحة الإرهاب في سوريا على استعادة الحومة السورية الأراضي المفقودة ،ة للحد من الضغط على بشار موضوعيا.[2]

3- فشل المعارضة السورية في إثارة ردود أفعال ،تواجه العديد من الفضائل السورية اختلافات خطيرة في تعيين الزعيم و تشكيل قوة مشتركة .في حين أن القتال الحقيقي في الغالب يكون مع تنظيم "جبهة النصرة " المتطرف و قد أثار التعاون مع تنظيم " الدولة الإسلامية "للاستيلاء على الأراضي استياء و معارضة من قبل الشعب .وذلك يقترن أيضا بالتغيير السياسة الغربية اتجاه سوريا و تحسين العلاقات بين المملكة العربية السعودية و إيران ،كما جعل المعارضة تنظر في وضعه المربك.

4- الوساطة الروسية النشطة تسهل الحوار بين الأطراف السورية المعنية . و يمكن لهذه الإستراتيجيةأن تضمن مصالح روسيا في سوريا،و توسيع نفوذها في الشرق الأوسط،ثانيا ، تخفيف العزلة الدولية لروسيا بسبب الأزمة الناجمة عن أوكرانيا .ثالثا ،يمنكن خلق جو من التهدئة بين الأطراف المعنية في الصراع في سوريا ، تعزيز الكفاح ضد تنظيم " الدولة الإسلامية "و غيرها من المتطرفين الآخرين .رابعا، يمكن أن تساعد على تخفيف حدة التوتر

[1]مريم مالكي ،مرجع سابق،ص90

مع أمريكا ،بالمساعدة غير المباشرة في حماتها لمحاربة تنظيم "الدولة الإسلامية " . و وفقا للتقارير ،سوف يقوم وزير الخارجية الأمريكي بزيارة موسكو.

5- تعديل أمريكا سياستها اتجاه سوريا ،خلال هذا العام تسلط أمريكا الضوء على المعركة ضد تنظيم "الدولة الإسلامية" و تنظيم" داعش" ، تنظيم جبهة النصرة " و جماعة تسمى " خراسان "و غيرها من المنظمات المتطرفة الأخرى في سوريا.و خفض خطاب الإطاحة بنظام بشار الأسد بشكل ملحوظ. و نشر موقع صحيفة "نيويورك تايمز" يوم 19 يناير مقالا بعنوان " دعم أمريكا لخطة السلام السورية يشير إلى تحول في التركيز "و دعم و تشجيع أمريكا المبادرات الدبلوماسية لحل الأزمة السورية مما يسلط الضوء على كيفية إنهاء الحرب الأهلية في سوريا ، التحول في الرأي الأمريكي تراجع الغرب بهدوء من طلب تنحي بشار الأسد عن الحكم فورا .و بالنظر لما يجري حاليا فان أمريكا لا تريد صعود الإسلاميين للسلطة.

المبحث الثاني:موقف الأطراف الأخرى من الأزمة

المطلب الأول:الموقف الأمريكي

تتباين مواقف البلدان المعنية و المؤثرة في الصراع السوري استراتيجيا و تكتيكيا، مما يعكس عدم تبلور موقف أو إرادة موحدة لوقف الحرب الأهلية السورية ،على رغم مخاطر استمرارها الشديد ة على أمن و استقرار المنطقة و بلدانها.[1]

ولازال الاختلاف بين الدول الكبرى على تفسير اتفاق **جنيف** باديا إذ ترى الولايات المتحدة الأمريكية و مجموعة دول أصدقاء سوريا أن الاتفاق ينص بشكل واضح على عدم مشاركة الأسد في المرحلة الانتقالية ،الأمر الذي ترفضه روسيا و تعتبر أن الأسد أن يتنحى إلا من خلال صندوق الانتخابات أي حل سياسي لابد أن يكون شريك فاعلا فيه و يرى الكثيرون أن الجدل الدائر بين القوى الكبرى و الدول الإقليمية لن يأتي بجديد خصوصا إذ لم تتغير المعطيات في سوريا إذ أن الحالة القائمة اليوم تدل بشكل واضح على أن أي حل سياسي أو عسكري للأزمة السورية القائمة لم ينضج بعد.[2]

أكدت دراسات الشرق الأوسط إلى أن الموقف الأمريكي اتجاه الأزمة في سوريا يكشف العديد من التشابك .في حين دور إسرائيل و اللوبي الصهيوني في تحديد هذا الموقف يعد عاملا حاسما كما بدا ذلك في صفقة تدمير ألأسلحة الكيماوية السورية بين الولايات المتحدة و روسيا .

و في تحليله لمحددات الموقف الأمريكي من العراق ذكر أ.حسن عددا من هذه المحددات ، ومن أبرزها :موقف الرأي العام الأمريكي ، ووجود شخصيات سياسية و عسكرية تحذر من الغوص في "الطين السوري"، إضافة إلى أن المعارضة السورية لا زالت غير موحدة و تتصارع مع بعضها البعض . وفي قراءة مقارنة للموقف الأمريكي من العراق و سوريا ،أوضح الأنباري بان الولايات المتحدة تعلمت ، وأن جزئيا ، من التجربة العراقية، ولا سيما فيما

1عبد الله عبد الامير،"**الدور الروسي الجديد في سوريا** ......**الاسباب و النتائج**_"السياسة الخارجية و لشؤون الدولية ،مركز البيان للدراسات و التخطيط ،(03 أكتوبر 2015).[1]

[2]–مريم مالكي،مرجع سابق، ص94 95

يتعلق بتطور موقفها من الصراع في سوريا ،و عدم الإقدام على خطوات دون حساب العواقب ،إضافة إلى محاولة القضاء على التطرف النشط في سوريا .و قال الانباري إلى أن الولايات المتحدة ليست في عجلة من أمرها في سوريا حتى إنهاك الجيش النظامي و قوى المعارضة المسلحة في وقت واحد ،بعد التخلص من الأسلحة الكيماوية السورية التي كانت تشكل خطرا على حلفاء.4 الولايات المتحدة في المنطقة ،و خاصة إسرائيل.[1]

يرى الدارسون إلى أن هناك فرق بين السياسات المعلنة للولايات المتحدة الأمريكية و غير معلنة ،إذ أنه لايوجد موقف واضح من الصراع في سوريا ،حيث أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية تأييدها للحرية و الديمقراطية و الكرامة الإنسانية ، إلا أن هذا الموقف الذي اعتبر تأييدا للثورة السورية لم يرق إلى درجة التدخل العسكري كما حصل في ليبيا ، وظل الموقف الأمريكي تجاه سوريا يعد استكمالا لمفهوم استراتيجي باستمرار إضعاف الحسم العربي و حماية إسرائيل .

الموقف الأمريكي مر بعدد من التحولات خلال الأعوام الأربعة من تاريخ الثورة و الحرب الأهلية في سوريا ،حيث تفاجأ بداية بانطلاق الثورة ، و ارتبك في التعامل مع المتغير الجديد ، ومن ثم عمد إلى مراقبة سلوك النظام وردات الفعل الشعبية ،و سعى إلى تشجيع المعارضة السورية و دفع بقوى ترتبط به لقيادتها ،كما شجع تركيا على اتخاذ موقف و الابتعاد عن دور الوسيط في الأزمة ، ثم اتجه الموقف الأمريكي إلى تغيير التحالفات و إنشاء مجموعات متطرفة تقاتل بعضها بعضا ، واستمرار العمل على إضعاف النظام ، وهو ما يعني استمرار سياسة الاستنزاف الداخلي في سوريا لجميع أطراف الصراع لصالح إسرائيل .

فالموقف الأمريكي اليوم يميل إلى إمكانية التفاهم مع النظام القائم بتعديل سلوكه و خفض قدراته العسكرية و استقطاب سياسة إيران الإقليمية و الدولية من خلال الحوافز . و لحل هذه الأزمة يجب تقديم تنازلات من جميع

1-الصالون السياسي ،الموقف الأمريكي تجاه الأزمة في سوريا،تاريخ الاطلاع 16/05/ 2018 متحصل عليه من:
Mex.com.jo/activities/actsaloon-17html.

الإطراف المعنية ، وذلك بدل الرهان على السياسات الدولية المرتبطة بمصالح هذه الدول و بالمصالح الاسرائيلية ، والتي لا تعتبر أمن الشعب السوري و لا تقدم الإصلاحات السياسية هدفا أساسيا لها .

الائتلاف السوري :انفراج في الموقف الأمريكي من تسليح الثوار

قال مسؤول بالائتلاف للاناضول أن ذلك على خلفية مخاوف استخدام النظام السوري السلاح الكيماوي ضد المدنيين .

قال منير ماخوس ،سفير الائتلاف السوري المعارض في باريس ،أن هناك انفراجا في الموقف الأمريكي من تسليح الثوار .

و أضاف ماخوس في تصريحات لمراسلة وكالة الأناضول على هامش مؤتمر "أصدقاء سوريا "المنعقد بمراكش المغربية أن هذا الانفراج على خلفية الخوف من وجود أسلحة كيماوية و استعمال النظام السوري لها ضد المدنيين .

و بحسب ماخوس فان الموقف الأمريكي و البريطاني قطع أشواطا مهمة لاقتناعهما بضرورة دعم الثوار السوريين بالسلاح .من ناحية أخرى قال الأمين العام للائتلاف الوطني السوري ،ل"اناضول"أن اليونان و بعض دول أوروبا الشرقية لم تعترف بالائتلاف لارتباطها بنظام الأسد.[1]

الخارجية الأمريكية:الاعتراف بائتلاف المعارضة السورية خطوة سياسية و ليست قانونية

زهير سليم،مقالات و تحليلات في حقيقة الموقف الأمريكي من الثورة الروسية،تاريخ الاطلاع2018/05/16،متحصل عليه من:
[1]- www.asharqalarabi.org.u k/ barq/ b-qirrat1285-htm.

أوضحت وزارة الخارجية الأمريكية أن قرار الرئيس باراك أوباما الاعتراف بالائتلاف الوطني السوري ممثلا شرعيا للشعب السوري يمثل خطوة سياسية ولا يعني الاعتراف القانوني بالائتلاف كحكومة شرعية لسورية .

وقالت فيكتوريا نولاد الناطقة الرسمية باسم وزارة الخارجية الأمريكية في مؤتمر صحفي بواشنطن "انه خطوة سياسية و ليست قانونية " وأوضحت نولاند هذا القرار يرمي إلى تشجيع الذين يعملون على الانتقال السياسي في سورية و يخططون لمستقبل ديمقراطي و تعددي .

و أشارت الدبلوماسية إلى أن المعارضة السورية يجب أن تتخذ إجراءات من اجل عزل المتطرفين الذين يقاتلون حاليا في صفوفها

المطلب الثاني: الموقف العربي

ما بين متحفظ و رافض و مراقب ،تباينت مواقف الدول العربية تجاه الأزمة السورية ، والتي خلفت أكثر من مليوني قتيل و جريح و مفقود منذ اندلاعها في منتصف مارس 2011و لمدة 4 سنوات .

جامعة الدول العربية ظلت صامتة لأكثر من 8 ثمانية أشهر ،لم تحدث في أي بيان لها أو أمينها العام السابق (عمرو موسى)و الحالي (نبيل العربي)،عن الاستجابة لمطالب السوريين بتغيير النظام أو تنحي الرئيس السوري بشار الأسد.

البرلمان العربي أوصى في ختام دورته العادية الثانية و التي عقدت في 20سبتمبر 2011 ، بتجميد عضوية سوريا في الجامعة العربية و المنظمات العربية المتخصصة ،بموافقة 31 عضوا من أصل 55.

الجامعة العربية عقدت اجتماعا على مستوى وزراء الخارجية العرب ،و قررت فيه تعليق عضوية سوريا في الجامعة و تعليق مشاركة الوفود السورية في اجتماعاتها حتى قيامها بالتزاماتها كاملة ،مع فرض عقوبات سياسية و اقتصادية و المطالبة بسحب السفراء العرب من دمشق .فيما دعت سوريا إلى عقد قمة عربية طارئة لبحث أزمتها ،و الجامعة ترد بأن عقد القمة يتطلب موافقة 15 دولة عربية .[1]

وبعد 4 سنوات على الأزمة نرصد فيما يلي مواقف أبرز الدول العربية حيال الأزمة السورية:

مصر:

قالت الرئاسة المصرية ،أن "الرئيس السيسي شدد على أن اهتمام مصر ينصرف إلى الحفاظ على الدولة السورية ذاتها و حماية مؤسساتها من الانهيار ،مؤكدا أهمية التوصل إلى حل سياسي شامل للأزمة "، كما أكد سامح شكري ، وزير الخارجية ، أن الحاجة أصبحت ملحة لتدخل عربي لإنقاذ سوريا ، لافتا إلى أن مصر سعت لتوحيد المعارضة الوطنية السورية و تتطلع لإيجاد حل سياسي من خلال المؤتمر الذي يعقد بالقاهرة ابريل المقبل.

الأردن :

أكد وزير الدولة لشؤون الأعلام و الاتصال الناطق الرسمي باسم الحكومة مُحَمَّد المومني ،أن الأردن يصر بشكل واضح على الوقوف مع الحل السياسي للأزمة السورية و أضاف : لنا مصلحة إستراتيجية عليا بجارة شمالية أمنة و مستقرة و قادرة على إبقاء مشاكلها الأمنية داخل حدودها ، و كان هذا دائما الإطار الذي نعمل من خلاله .

تونس:

عبر وزارة الخارجية التونسية ، عن معارضتها لأي تدخل أجنبي بالشأن السوري.محذرة من تداعياته السلبية .

1- مُحَمَّد مكاوي،ماهي مواقف العرب تجاه الأزمة السورية؟،تاريخ الاطلاع2018/05/17،متحصل عليه من: www.masrawy.com/news/news-publicaffairs/2015/03/16

و دعت إلى الحوار و الوسائل السلمية لحل الأزمة بما يحفظ وحدة و سيادة سوريا.

الجزائر:

قالت خارجية الجزائر أن " الجزائر تدعو اليوم أكثر من أي وقت مضى المجتمع الدولي البحث و دعم الأطراف السورية على الدخول في مسار سياسي لإيجاد مخرج من الأزمة ،و أنها ترفض أي تدخل عسكري في بلد ذي سيادة خارج معايير القانون الدولي".

مجلس التعاون الخليجي:

و يضم كل من (السعودية و الإمارات و الكويت و قطر و البحرين و عمان)

قال بيان صادر عن مجلس التعاون الخليجي ،أن مأساة الشعب السوري تزداد منذ أكثر من أربع سنوات ، ولا يزال النظام السوري تزداد منذ أكثر من أربع سنوات ،و لا يزال النظام السوري متشبثا بالسلطة و لو على جماجم الأطفال و النساء و الشيوخ ، و لا زالت أعداد الضحايا و المهجرين و النازحين تتزايد كل يوم فضلا عن تفاقم الأوضاع الإنسانية للشعب السوري داخل سوريا و خارجها .

و أكد البيان أن الوضع السوري يستلزم التدخل السريع و الفعال من قبل الأمم المتحدة و المجتمع الدولي خاصة مجلس الأمن ،لاتخاذ الإجراءات الكفيلة و الرادعة ،لحماية المواطنين العزل ، و تأمين إيصال المساعدات الإنسانية للشعب السوري في الأماكن المحاصرة و في عموم الأراضي السورية و خارجها ، و يتوجب علينا نحن أيضا اخذ زمام المبادرة لوضع حد لمأساة الشعب السوري.

عمان :

اختلف موقف سلطنة عمان عن مجلس التعاون الخليجي قليلا ، فقال مسؤول عماني ،أن بلاده لم تطرد السفير السوري من مسقط ،و أن السفير العماني سحب من دمشق لأسباب أمنية و ليس لأسباب سياسية ، و ترى مسقط –وفق المسؤول العماني –أن مسؤولية ما يجري في سوريا من قتل و دمار يقع على عاتق الجميع ،النظام و التقوى و الدول التي تدخلت و تتدخل بالموضوع السوري – بحسب الكاتب الصحفي سليمان النمر ،المستشار الصحفي للعاهل السعودي الملك سلمان بن عبد العزيز .

لبنان :

قال جبران باسيل ، وزير الخارجية و المغتربين اللبنانيين ، أهم مشكلة تواجه لبنان هي الإرهاب و النزوح السوري اللذين يشكلان ضغطا على الرسالة التي يحملها لبنان في التسامح و التوازن .

و يقيم في لبنان أكثر من مليون و 200 ألف نازح سوري مسجل لدى المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين أي ما يمثل قرابة 30 في المائة من مجموع سكان لبنان مما يجعله البلد الأول على صعيد إيواء اللاجئين في العالم .[1]

[1]-محمد مكاوي،مرجع سابق.

المطلب الثالث سيناريوهات تصعيد الأزمة السورية.

يتجه المشهد السوري نحو واحد من ثلاثة سيناريوهات مرجحة في العام الجديد .

أول تلك السيناريوهات ، التي ما تزال واردة في نظر الكثير من المراقبين ،هي أفغنة سوريا"، بمعنى أن الأمريكيين قد يذهبون بعيدا باتجاه استنزاف الروس و الايرانين و حليفهم الأسد .هذا السيناريو الذي تهاوت احتمالاته في السنتين الأخيرتين ، بسبب تحول "داعش" إلى أولوية للإستراتيجية الأمريكية في سوريا ، عاد إلى الواجهة في الأيام الأخيرة من العام 2017 ، حيث ألهبت مؤشرات عديدة ، تصورات المراقبين بخصوصه ،أبرزها الصاروخ الحراري الذي أسقط طائرة للنظام قبل أيام في ريف حماة ، والذي قالت منصات إعلامية و رسمية روسية أنه من منشأ أمريكي .

ورغم أن الرواية الأرجح بخصوص تلك الحادثة ، أن الصاروخ المستخدم هو من أصناف الصواريخ التي حصلت عليها فصائل معارضة من ترسانة أسلحة النظام ، في فترات سابقة .وهو صاروخ لا يفيد إلا في استهداف طائرات على ارتفاع منخفض ، و متهالكة ، من صنف طائرة النظام التي أسقطت بالفعل ..إلا أن الضجيج الإعلامي و الرسمي الروسي ، حيال دعم أمريكي ل"الإرهابيين "، و مساع أمريكية لتخريب النجاحات الروسية في سوريا ، أعاد سيناريو "أفغنة سوريا"إلى الواجهة ، ودفع ثلة من المراقبين الى التأكيد بأن الأمريكيين يدبرون أمرا ما للروس في سوريا .

يدعم ذلك ،الموقف الأمريكي المستغرب ، قبل أسابيع ، حينما وقف الأمريكيون متفرجين على تقدم قوات النظام و الميليشيات الشيعية الداعمة ، للسيطرة على البوكمال ، أحد ابرز المنافذ البرية الرئيسية بين العراق و سوريا و حينها ، تفاقمت التساؤلات :أين ذهبت التأكيدات الأمريكية بعدم السماح بالوصل البري بين طهران و دمشق ، والذي تحقق أخيرا ، على مرمى حجر من مواقع للقوات الأمريكية و قريبا من غطائها الجوي ؟، وهو ما فسر

حينها في قرائتين ، إحداهما أن الأمريكيين غير مستعدين للانخراط بنشاطات عسكرية بعيدة المدى في سوريا فيما تذهب الأخرى إلى خلاف ذلك ، ومفادها أن الأمريكيين يريدون فتح المجال للمزيد من التورط الإيراني و الروسي ،في المستنقع السوري ،الذي لا ينوي الأمريكيون تخفيفه قريبا .

و بخلاف السيناريو الأول سابق التفصيل ،و الذي يحظى بنسب ترجيح منخفضة ، يبرز السيناريو الثاني بمؤشرات دعم عديدة ، و يعتمد على مقولة مختصرة مفادها ، وجود تفاهان شبه كاملة بين الروس و الأمريكيين لترتيب المشهد السوري ،و أن ما بقي فقط اللمسات الأخيرة التي ترك للروس إخراجها كي تكون الخاتمة للصراع في البلاد.[1]

تفاهمات تمثلت خلال 2017 في دعم الأمريكيين لمبدأ مناطق خفض التصعيد و تطورت لاحقا إلى تشكيل منطقة خفض تصعيد مشتركة ، روسية –أمريكية ، بشراكة أردنية ،وضوء أخضر إسرائيلي ، في الجنوب السوري مرورا بالحديث المتواتر عن عدم وجود اعتراض أمريكي جازم على بقاء نظام الأسد بعد تأهيله ، برعاية روسية.

ووفق هذا السيناريو سيبدأ العام 2018 ، بمحاولة روسية شرسة للقضاء على اخر القوى المتمردة على التفاهمات الدولية في سوريا ، وهي جبهة تحرير الشام ،في ادلب .و هي محاولة بدأت بوادرها منذ الأسابيع الأخيرة من عام 2017 و ستتصاعد لتشكل محور الأسابيع الأولى،و ربما الأشهر الأولى ،من العام الجديد .قبل أن يتم العمل على ترتيب تسوية سورية –سورية –إيرانية–تركية ،في سوتشي .تحظى لاحقا بقبول دولي ، في جنيف ، وبضوء أخضر أمريكي.

---

[1] -اياد جعفري،سوريا:ثلاثة سيناريوهات لعام 2018،تاريخ الاطلاع 30/05/ 2018متحصل عليه من:
https://www.almodon.com/opinion/2017/12/30.

و يبقى تفصيل مهم نعلق في هذا السيناريو ، وهو مصير المنطقة الخاضعة لسيطرة الأكراد ، برعاية أمريكية ، في الجزيرة السورية .وهو تفصيل يعتقد مراقبون أنه سيجد طريقه للحل عبر التوافق الأمريكي –الروسي على فدرلة سوريا ،حسب الكثير من التصريحات الرسمية لمسئولي البلدين .

أما السيناريو الثالث ،و هو الأكثر ترجيحا في العام 2018 ، يتمثل بذهاب الأمريكيين بعيدا في تدعيم الكيان الكردي في الجزيرة السورية ،بالتزامن مع رفضهم لانفراد الروس بترسيم خاتمة الصراع السوري على ميزاجهم في سوتشي .وهو سيناريو بدأت مؤشراته تظهر جلية في تصريحات و مواقف عديدة لمسؤولين أمريكيين أبرزها حديث وزير الدفاع الأمريكي عن زيادة الوجود المدني الأمريكي ، على مستوى الخبراء و الدبلوماسيين ، بهدف إعادة البناء في الجزيرة السورية ،و الحرص على عدم عودة "داعش".

و يدعم هذا السيناريو ، موقف فصائل البادية السورية ، المدعومة في معظمها من الأمريكيين ،والتي رفضت حضور مؤتمر سوتشي .الأمر الذي يوحي بعدم رضا الأمريكيين عن تفرد الروس بترسيم الحل السياسي في سوريا ، و رغبتهم في تخريب المحاولة الروسية.

و إن ذهب هذا السيناريو إلى أقصاه قد يكون مقدمة لتقسيم البلاد بين كيانين ، أحدهما يتبع النفوذ الأمريكي و يضم أكثر من ربع مساحة البلاد ،و جزءا كبيرا من ثرواتها ، مقابل لكيان أخر يتبع النفوذ الروسي–الايراني ، ويضمر الجزء الأكبر في الديمغرافيا السورية ، ويعاني من متاعب اقتصادية جمة فيما قد يبقى ملف الجنوب السوري عالقا وسط التفاهم الأمريكي–الروسي،الأولي ، على إبقاء تلك المنطقة خارج النفوذ الميداني الإيراني .

ووفق هذا السيناريو ، قد يشهد العام 2018، محاولات متكررة من جانب النظام و الإيرانيين ،بدفع روسي حذر لتلمس مدى جدية الامريكين في الدفاع عن الكيان الذي يحظى بدعمهم في الجزيرة السورية ، وهو أمر حذر منه مسئولون أمريكيون ، صراحة .

أما بالنسبة ل"داعش"فمن المرجح أن تبقى خلال العام 2018، ورقة يلعب بها الطرفان الأمريكي و الروسي (الايراني –الأسدي)، على جبهات متعددة إلا أنه من المستبعد أن يستعيد هذا النظام ألقه بالصورة التي كان عليها قبل العام 2017.

أما بالنسبة لفصائل المعارضة و قواها المختلفة ستبقى خاضعة لمعادلات اللاعبين الخارجيين ،و أجنداتهم ، مع ترجيح أن الفصيل الأكثر تمردا ، وهو " هيئة تحرير الشام "، سيواجه حربا روسية شعواء لتقليم أظافره بصورة نوعية ، وسط لامبالاة تركية و أمريكية .

إما بالنسبة إلى لملف الوجود الإيراني قرب هضبة الجولان المحتلة ، فسيبقى ملفا يستخدمه الإيرانيون و

الإسرائيليون ، على حد سواء في ابتزاز بعضهما ، والأطراف الحليفة لهما . لكنه لن يخرج عن قواعد اللعبة التي تم إرساؤها في 2017 و التي سمح بموجبها للإسرائيليين باستهداف أي نشاط إيراني يرون فيه تهديدا لأمنهم داخل الأراضي السورية .[1]

هل يمكن أن يفاجئنا العام 2018بسيناريوهات غير متوقعة ؟هناك سيناريوهان مستبعدان نسبيا ، لكنهما واردان بطبيعة الحال .الأول أن تفاجأ بتكتل نوعي لقوى المعارضة الميدانية و السياسية ،بصورة تسمح لها بتشكيل قوة مستقلة قادرة على التأثير في مجريات المشهد السوري ، وتطويع أجندات بعض اللاعبين الخارجيين ،وفق مصالحها أما السيناريو الثاني ، أن تفاجأ بتطور الاحتجاجات في إيران إلى منحى غير مسبوق من الاضطراب

السياسي ،بصورة تضطر الإيرانيين للانسحاب من المشهد السوري ، الأمر الذي سيغير كل المعادلات في الساحة السورية.

[1]-اياد حعفري ،مرجع سابق.

الخاتمـــــــــــة

استطاعت روسيا في السنوات الأخيرة أن تؤسس لنفسها سياسة خارجية مستقلة و منفتحة تخلت فيها عن كل الأسس الاديولوجية التي تميزت بها خلال الاتحاد السوفياتي و مكنتها من استعادة هيبتها في الساحة الدولية وفقا لنموذج معاصر يجمع بين الخصوصية الهوياتية الروسية ، والاندماج في عالم اقتصاد السوق.

لقد مكنتنا دراستنا للدور الروسي في الأزمات العربية ودراسة أزمة سوريا كنموذج من التوصل الى النتائج التالية :

–تتحدد السياسة الخارجية الروسية في الساحة الدولية بعاملين رئيسيين هما الاقتصاد وحنكة القيادة السياسية ، فروسيا استطاعت أن تعافي اقتصادها بفضل قيادتها السياسية.، فهي تدرك جيدا ان عالمنا اليوم يشهد تغير تدريجي في ترابيت الدول في سلم القوة ، وهو يتوافق مع طموحاتها لاستعادة مكانتها في النظام الدولي.

–أن المكانة الجيوبوليتيكية التي تحتلها سوريا في السياسة الخارجية الروسية مرتبط بحفظ بقاء هذه الدولة التي تتعرض حسب رأي قادتها إلى محاولات إضعاف من طرف بعض الدول الغربية و هذا لإضعافها و منعها من استعادة مكانتها الدولية.

–تسعى كذلك روسيا إلى توطيد علاقتها الاقتصادية مع سوريا إلى كسر تعاملها بشكل مباشر أو غير مباشر مع الولايات المتحدة الأمريكية في المجال الاقتصادي و العسكري.

–أبرزت الأزمة السورية الدور الروسي المتصاعد و الرئيسي في المنطقة و الذي أثبتت قدرته على موازنة الدور الأمريكي و الدول الإقليمية و الدول الأخرى في المنطقة ، كما أثبتت قدرة روسيا على الحد من تجاوز الولايات المتحدة الأمريكية لمجلس الأمن.

– دور روسيا برز في عرقلتها الإستراتيجية الأمريكية في سوريا و ذلك بمنع استخدام حق الفيتو سوريا ،كما منعتها من إقامة منطقة الحظر الجوي.

-الجيش السوري الحر كاد أن ينهار و تراجع و انعزل في المدن الرئيسية،لكن بتدخل روسيا و تشجيعها له بتزويده بمعدات و أسلحة متطورة و دعمه خرج من عزلته ووصل حتى الحدود العراقية السورية و استولى على الأراضي التي كانت خاضعة للتنظيمات المسلحة "داعش".كما روسيا مركز للمصالحة لإخراج المدنيين من المناطق الخاضعة للقوات و المنظمات المسلحة.2014

قائمة المراجع

قائمة المراجع:

الكتب:

1-محمد السيد سليم،**تحليل السياسة الخارجية** ،ط2،القاهرة:مكتبة النهضة المصرية،1986.

2-ناصر زيدان،**دور روسيا في الشرق الأوسط و شمال إفريقيا من بطرس الأكبر حتى فلادميير بوتين** ،ط2،لبنان:الدار العربية ناشرون،2013.

3-نبيل موسى الجبالي،**جغرافية الوطن العربي**،عمان :مكتبة المجتمع العربية للنشر و التوزيع،2012.

4-الرويلي علي بن هلهول ،**إدارة الأزمات** ،السعودية،2001.

المذكرات:

1-هندة رحمون ،**السياسة الخارجية الروسية في عهد بوتين:اعادة احياء الدور العالمي**،مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية و العلاقات الدولية ،جامعة محمج خيضر بسكرة،2017/2016.

2-هيا عدنان عاشور ،**الديناميكا السياسية و إدارة الأزمات الدولية:الادارة الأمريكية لأزمة الملف النووي الايراني نموذجا،2012/2000**، مذكرة ماجستير في كلية الاقتصاد و العلوم الإدارية،جامعة الأزهر غزة،2013.

3-مريم مالكي**،السياسة الخارجية الروسية اتجاه الأزمة السورية2015/2011**.مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في العلوم السياسية و العلاقات الدولية ،جامعة خميس مليانة الجزائر،2015/2014.

مقالات و دراسات:

1-سعد حقي توفيق،**مبادئ العلاقات الدولية**،مجلة العلوم السياسية، العدد 43 ،بغداد:دار وائل للنشر ، 2006.

2—متعب الربيع غيث السفاحو حسين الطاهر قحطان ،ماهية الأزمات الدولية........دراسة في الاطار النظري،مجلة العلوم السياسية،**العدد 42**، جامعة بغداد.

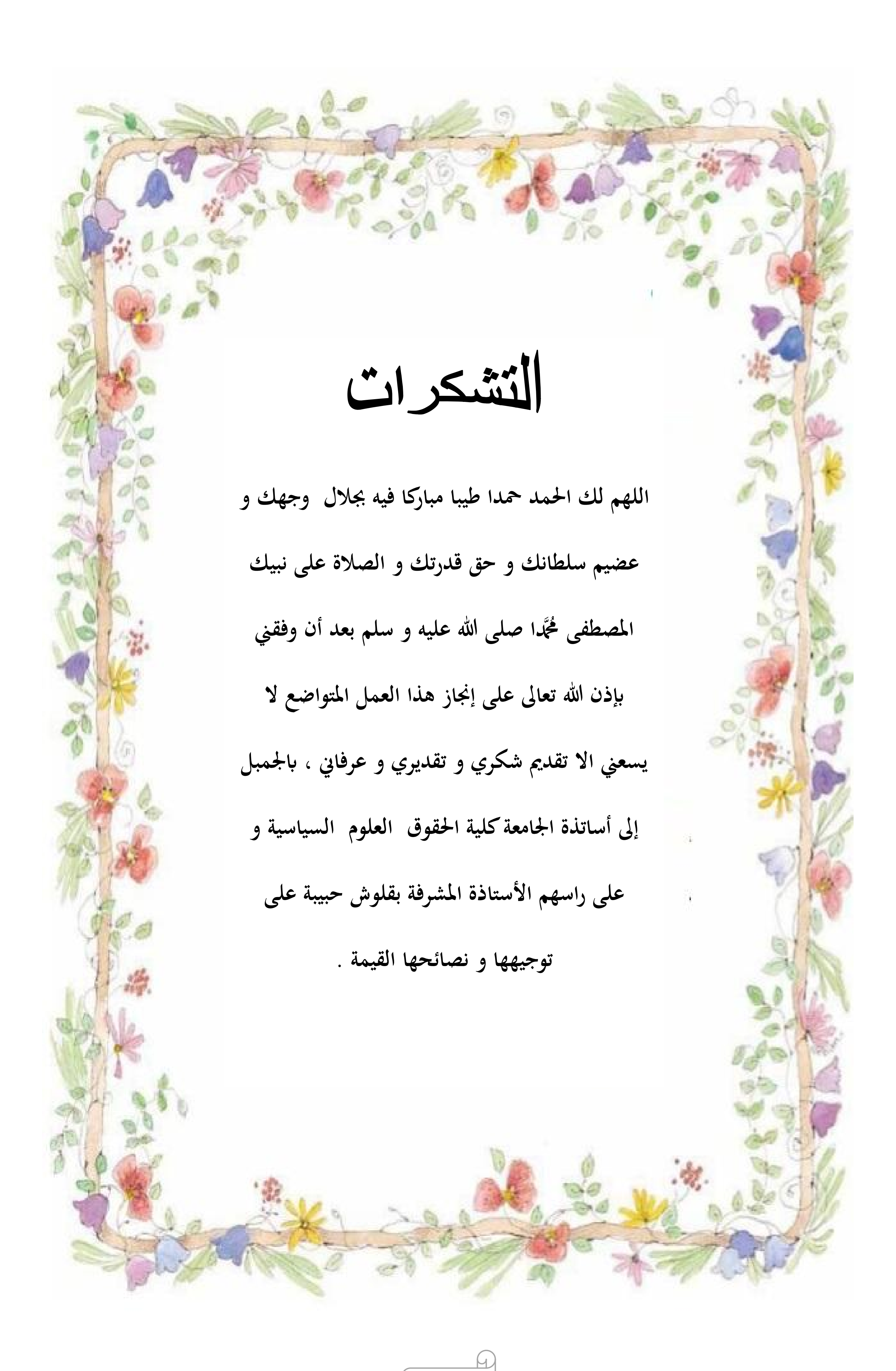
3-مايسة محمد مدني، **التدخل الروسي في الأزمة السورية** ،مجلة كلية الاقتصاد العالمي،العددالرابع،جامعة النيلين،جانفي 2014.

4-عبد الله عبد الامير ،**الدور الروسي الجديدفي سوريا......الأسباب و النتائج**،السياسة الخارجية و الشؤون الدولية،مركز البيان للدراسات و التخطيط،03أكتوبر 2015.

مواقع الانترنيت:

الصالون السياسي،مقالات و تحليلات في حقيقة الموقف الأمريكي من الثورةالروسية،تاريخ الاطلاع:2018/05/16 ،متحصل عليه من:

httMex.com/activities/act saloo-17html.



التشكرات

اللهم لك الحمد حمدا طيبا مباركا فيه بجلال وجهك و عضيم سلطانك و حق قدرتك و الصلاة على نبيك المصطفى مُحَمَّدا صلى الله عليه و سلم بعد أن وفقني بإذن الله تعالى على إنجاز هذا العمل المتواضع لا يسعني الا تقديم شكري و تقديري و عرفاني ، بالجمبل إلى أساتذة الجامعة كلية الحقوق العلوم السياسية و على راسهم الأستاذة المشرفة بقلوش حبيبة على توجيهها و نصائحها القيمة .